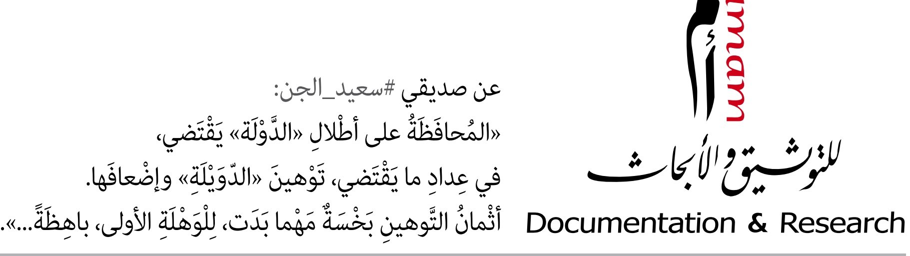
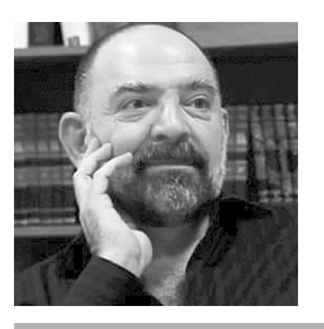




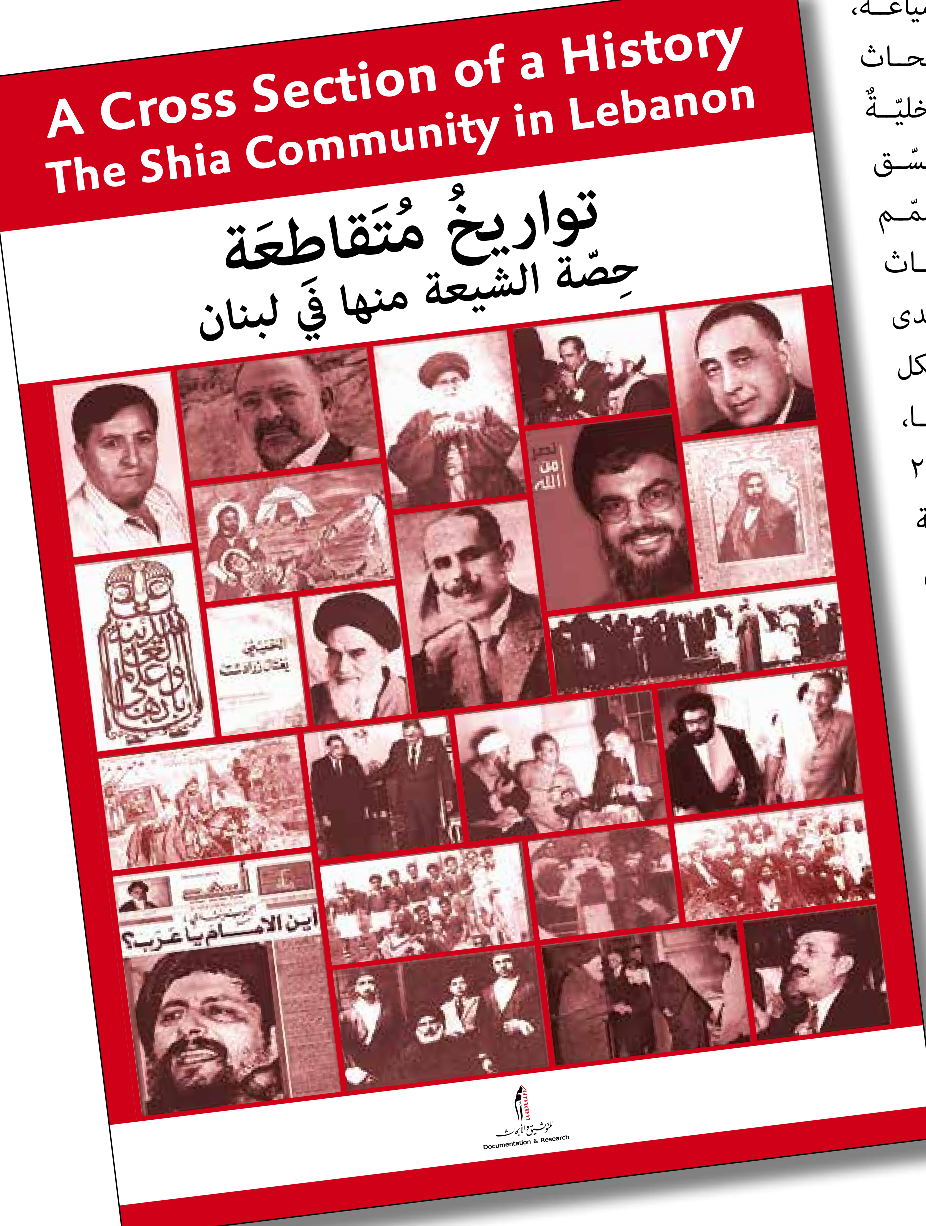
عن صديقي #سعيد_الجن:
«المُحافَظَةُ على أطْلالِ «الدَّوْلَة» يَقْتَضي،
في عِدادِ ما يَقْتَضي، تَوْهينَ «الدّوَيْلَةِ» وإضْعافَها.
أثْمانُ التَّوهينِ بَخْسَةٌ مَهْما بَدَت، لِلْوَهْلَةِ الأولى، باهِظَةً...».



سجـال مفتوح على هيئة مطبوعة تصدر عن أمم للتوثيق والأبحاث

«تواريخ متقاطعة، حصّة الشِّيعة منها في لبنان»

نهاية مرحلة، بداية مرحلة جديدة



بحـثٌ، تحقّـقٌ، تدقيـقٌ، مراجعـةٌ، صياغـةٌ وإعـادة صياغـة، غـرقٌ فـي الكتـب والأوراق والقصاصـات الورقيـة والأبحـاث والرسـائل الجامعيـة والمقابـلات الشـفهية وغيرهـا، خليّـةٌ ضمّـت مـا يزيـد عـن ٢٠ فاعـلًا مـا بيـن باحـث/ة ومنسّـق ومدقّـق/ة وقائـم/ة بشـؤون المقابـلات الشـفهية ومصمّـم منشـورات، تلـك كانـت الحـال فـي «أمـم للأبحـاث والتوثيـق» طيلـة الفتـرة الماضيـة التـي امتـدّت علـى مـدى سـنتين اسـتطاع خلالهـا الفريـق البحثـي أن يُنجـز بشـكل نهائـي شـكلًا، مفتـوح علـى النقـاش والتطويـر مضمونـًا، ١٣ كتابًـا مـن أحجـام مختلفـة تضـمّ مـا يزيـد علـى ٢٥٠٠ صفحـة مـن القطـع المتوسـط، تطـال الطائفـة الشـيعية فـي لبنـان مـن حيـث هـي تاريـخ سياسـي وجغرافـي وسـكاني واجتماعـي وتربـوي وتعليمـي ورياضـي وإعلامـي... إلـخ.

جهّـزت «أمـم» فـي سـبيل ذلـك قاعـدة بيانـات واسـعة مـن مخطوطـات وإعلانـات وكتـب، وكوّنـت فـي سـبيل ذلـك مكتبـة تضـمُّ آلاف الكتـب التـي تختـصّ بتاريـخ هـذه الطائفـة، بالإضافـة إلـى منصتهـا المسـماة «ديـوان الذّاكـرة اللّبنانيـة» المتاحـة للعمـوم، وكذلـك المشـاريع السـابقة علـى شـاكلة مشـروع «بحثًـا عـن الضاحيّـة» وغيرهـا مـن التراكمـات التـي كانـت مُعينًـا للباحثيـن/ات فـي رحلتهـم البحثيـة السـاعية إلـى فهـم أعمـق لتاريـخ هـذا المكـوّن الأساسـي فـي تاريـخ لبنـان.

كانـت هـذه العناصـر أعـلاه بالإضافـة إلـى ماقـام بـه الفريـق البحثـي مـن مقابـلات شـفهية، وحـوارات مـع شـهود علـى حقبـات تاريخيـة مختلفـة هـي العناصـر الأساسـية للتغذيّـة البحثيـة.

ولا يُخفـى علـى أحـد مكمَـن الصعوبـة، والطريـق المليئـة بالأشـواك والتحدّيـات، التـي اعترضـت هـذا الفريـق طيلـة رحلـة بحثـه تلـك؛ علـى المسـتويين العملـي والنظـري، فسـرديّة الطائفـة المنجَـزة، والمغلَـق عليهـا بإحـكام تجعـل مـن فـكِّ شـيفرَتها مهمـة شـاقة قـد تكـون علـى هيئـة عـدم إمكانيـة الإفـلات أحيانـًا مـن أطنـان مـن الأوراق التـي تقـول الشـيء ذاتـه لأنهـا أرادت ذلـك، ولأنـه مـن المناسـب أن تقـول هـذا الأمـر، وقـد تكـون علـى هيئـة مخاطـر شـخصيّة تتعلـق بالإقفـال الاجتماعـي علـى مصـادر المعلومـات من مقابـلات شـفهيّة وغيرها.

أمـا عـن الأبحـاث ذاتهـا ومسـارات الكتابـة فيهـا، فقـد أفردنـا مسـاحة جيّـدة لتاريـخ العلاقـة بيـن الشـيعة ومختلـف المكوّنـات السياسـية وقـراءة سـرديّتها، وعرضنـا لمختلـف جوانبهـا، منـذ تأسيسـها إلـى مسيرتها فـي التاريـخ الزمنـي اللبنانـي، وتمعنّـا فـي إنجازاتهـا وإخفاقاتهـا، ورؤيتهـا، وجغرافيـة وجودهـا، والتحـوّلات التـي طالَتهـا وصـولًا إلـى تركّـزه أفرادهـا فـي مـكان قيـل عنـه إنـه جوهرهـم. كمـا عالجنـا النظريـات الفقهيـة التـي تسـير السياسـة علـى هَدْيهـا، فعرضنـا لأهـم نظريـات الفقـه السياسـي الشـيعي فـي هـذا الخصـوص. كمـا تتبّعنـا كيفيـة ممارسـة أبنـاء هـذه الطائفـة لطقوسـهم، وخصوصًـا طقـس عاشـوراء، ووثّقنـا قـدَر الإمـكان أهـمّ وجـوه الطائفـة الثقافيـة والفنيّـة.

لـم نغفـل التعريـج علـى مسـيرة مؤسسـات شـيعة لبنـان القضائيـة والدينيـة، كمـا عالجنـا تطـوّر الشـكل التعليمـي لهـم منـذ مـا يزيـد علـى ٨٠٠ عـام، بشـكله الدينـي والحـوزَوي أولًا ثـم انخراطهـم فـي ميادیـن التعلّـم والتعليـم المتنوعـة وصـولًا إلـى شـكل المـدارس التـي تديرهـا الأحـزاب التـي تتكلّـم باسـم الشـيعة اليـوم ومناهجهـا وعناصـر نشـاطاتها الصفّيّـة وغيـر الصفّيّـة. أمّـا فـي علاقـة الشـيعة بالاقتصـاد العـام للبنـان فتتبّعنـا وجودهـم فـي مختلـف الأنشـطة وتلكؤهـم فـي بعضهـا وصـولًا إلـى تكـوّن كيانهـم الاقتصـادي المـوازي. ولـم نغفـل ذِكـر وجودهـم فـي الرياضـة، وصـولًا إلـى وجـود نـادٍ وجمهـور حزبيّيـن شـيعيّين، أو فـي الإعـلام، وصـولًا إلـى تصـدّي الجيـوش الإلكترونيـة لعمليـة نقـل الخطـاب الرسـمي الـذي تتبنّـاه قواهـم السياسـية. كمـا تتبّعنـا حكايـة المـرأة الشـيعية فـي لبنـان، منـذ كينونتهـا المتمثّلـة باقتصـاد الرّعايـة والمشـاركة الفاعلـة فـي الاقتصـاد المنزلـي وصـولًا إلـى حالهـا اليـوم الـذي طـرَق أبـواب أغلـب الميادیـن لكنـه ظـلَّ علـى هامـش صُنـع القـرار والخطـاب السياسـيين وإن كان أساسـيًّا فـي حملـه ونقلـه وإعـادة تدويـره. إضافـة إلـى أننـا خصّصنـا حيّـزًا واسـعًا للعلاقـة بيـن المكـوّن اللبنانـيّ والفلسـطينيّ والمحطـات المختلفـة التـي ميّزتهـا بـدءًا بوحـدة الجغرافيـا وترابطهـا الطبيعـي، مـرورًا بالعلاقـات الملتبسـة وصـولًا إلـى

سنة من العمل المتواصل، في «أمم للتوثيق والأبحاث»

أمّـا بعـد، فقـد طوَينـا فـي «أمـم للتوثيـق والأبحـاث» عامًـا مـن العمـل وتنتظرنـا أعـوام، فرسـمنا علـى صفحـات هـذا العـدد الاسـتثنائي جهـدَ التوثيـق والبحـث فـي إطـار مشـروعنا «تواريـخ متقاطعـة - حصّـة الشـيعة منهـا فـي لبنـان»، الـذي حاولنـا فيـه سـبْر أغـوار الطائفـة الشـيعية فـي لبنـان علـى المسـتويات المختلفـة، التاريخيـة والجغرافيـة والاجتماعيـة والقضائيـة والتربويـة والاقتصاديـة، كمـا أعطينـا حيّـزًا للعمـل الأرشـيفي، كالعمـل المتعلّـق باسـتمرار العمـل علـى منصّتـي «أمـم بيبليـو» و«ديـوان الذاكـرة اللبنانيـة» ونصْـبَ أعيننـا توفيـر الامكانيـات أمـام المهتمّيـن/ات والباحثيـن/ات مـن أجـل الوصـول السّـهل إلـى المعلومـات المتعلقـة بتاريـخ لبنـان وذاكرتـه. وكان «ظـلام السـجن» ومفهومـه وقصصـه وحالاتـه مـدارَ عمـل «منتـدى الشـؤون السـجنيّة» فكانـت النـدوات والمؤتمـرات والحـوارات التـي تهـدف فـي مـا تهـدف إليـه عـرض الحالـة السـجنيّة علـى بسـاط البحـث والتواصـل. وفـي المجـال الفنـيّ الأرشـيفي كان اسـتوديو بعلبـك الـذي كانـت عمليـة تبويـب وتصنيـف وتسـهيل الوصـول إلـى أرشـيفه مـدارِ عمـل دؤوب. لـم نغفـل بطبيعـة الحـال موضوعـات السـاعة مـن تتبُّـعٍ لشـؤون النازحيـن الجنوبييـن فـي ظـلِّ هـذا الواقـع الاحترابـي فـي جنـوب لبنـان ولا حـال مقامـات البقـاع الشـيعية، وكذلـك الأمـر بالنسـبة إلـى الوجـوه والمناطـق والآراء الـذي اعتـادت أعـداد الفـان السـابقة علـى حملهـا، هـذا الفـان الـذي بـدأت رحلتـه فـي العـام الماضـي وسـوف تسـتمر...

محتويات العدد

الإشكالات المرتبطة بمفهوم وحدة الساحات. ولم نكتفِ بوجود الشيعة، أو أحد مكوّناتهم الأساسية داخل الحدود اللبنانية، فبحَثنا في حالة تمدّد حزب الله إلى خارج الحدود، وركزنا على عملية السيطرة على القُصير نموذجًا.

اختصارًا، غطّت عناوين أبحاثنا أغلب الجوانب التي يشكّلها الشيعة كمجموعة سكّانية متمايزة، وتقاطعات تاريخهم بمختلف جوانبه مع تاريخ لبنان.

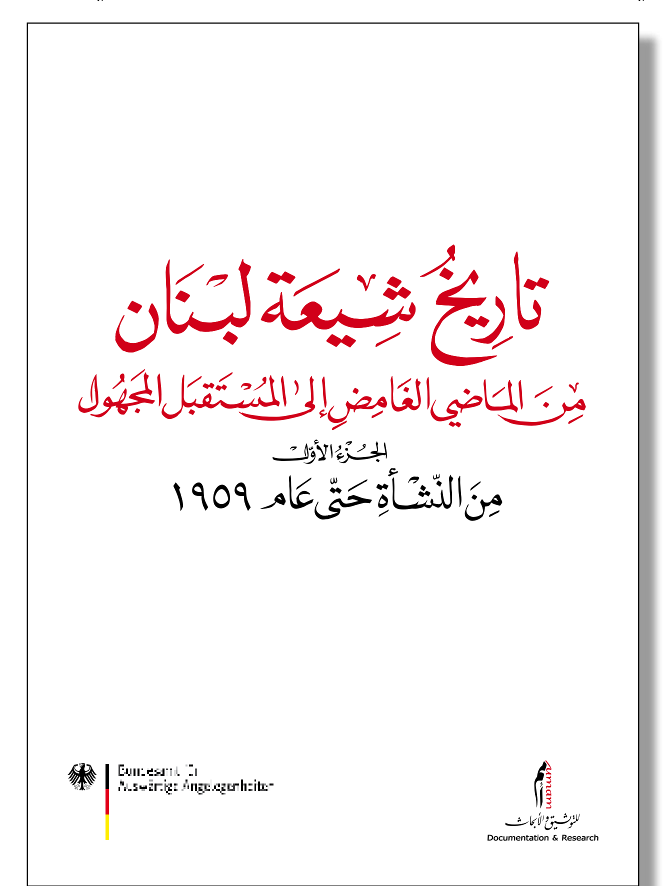
وكنّا في جميع هذه العناوين نصل إلى نتيجة واحدة وإن تنوّعت مصاديقها، وهي أن هذه الطائفة قد صبّت في شكل واحد من أشكال السيطرة على كل تنوّعها، ويمثّله خطاب واحد يقول الشيء ذاته في مختلف الميادين.

وفي ما يلي عرضٌ سريعٌ لمضامين الأبحاث والنتائج التي توصّلنا إليها:

١) تاريخ شيعة لبنان:

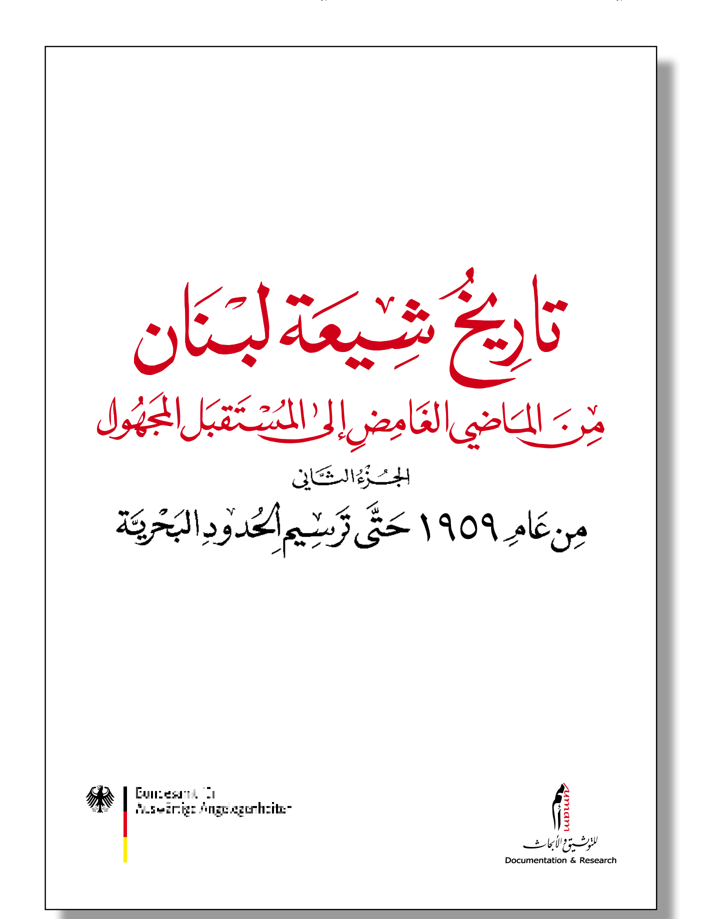
من الماضي المجهول إلى المستقبل الغامض

بحث التاريخ قسّمناه إلى جزأين نظرًا لطول المدّة التي حاول تغطيتها والعوامل المؤثّرة فيها والفاعلين الأساسيين في صياغة الحدَث على المستوى المستهدف في بحثنا:



عالجنا في الجزء الأوّل منه تاريخ الشّيعة السياسي في لبنان من البداية حتى مجيء السيّد موسى الصدر. غطّى الفصل الأول تعاريفَ أساسيّة مرتبطة بعنوان الشّيعة وفِرقهم. وتطرّق الثاني إلى تاريخهم من زمن الفتوحات العربيّة الإسلاميّة حتّى العصرِ المملوكي في منتصفِ القرنِ الثالث عشر، عارضًا لبداياتهم كمذهبٍ فيه مع سرْدِ أحوالهِم خلال الحقبات الزمنيّة التي تلَت ذلك. وتناول الثالثُ واقعَهم حتّى بدايات السلطنة العثمانيّة مُركّزًا على الحملات المملوكيّة على كسروان ودورِ الشّهيد الأول. بينما تحدّث الرابع عن واقِعهم وصولاً إلى مرحلةِ القائمقاميّتين، مسلِّطًا الضوءَ في شكل أساسي على أدوارِ الأُسَر التقليديّة الشّيعيّة وعلاقتها بالسلطة والمُلتزمين الآخرين، ومواقفهم من الحكم المصري.

تطرّق الخامس إلى المدى الزمني من القائمّقاميّتين والمتصرفيّة وحتّى إنشاء لبنان الكبير وأظهرَ اختلافَ الظروفِ السياسيّة والإداريّة لشيعة جبل عامل وجبل لبنان والبقاع، كما بيَّنَ تبايُنَ الرؤى حول «لبنان الكبير» بين داعميه وأنصارِ المشروع العربي، مع ما رافقَ ذلكَ من أحداثٍ عسكريّة. وتناول السادس المرحلةَ الزمنيّة من إنشاءِ لبنان الكبير وحتى الاستقلال والجلاء، والتي شهِدَت الاعترافَ الرسمي بالطائفة الشيعيّة، وخفوتَ مطالبِ مؤيّدي المشروع العربي بعد المعاهدتَين الفرنسيّتَين مع سوريا ولبنان، وإقرارَ بعضِ النُّخَب الشيعيّة السياسيّة والدينيّة بالكيان اللبناني كأمرٍ واقع، الأمرُ الذي كسرَ الجليدَ بين الشيعة المعارضين للبنان الكبير والانخراط في المؤسسات الرسميّة. وسلّط السّابع الضوء على المرحلة من الاستقلال والجلاء حتى عام١٩٥٩، والتي شهِدَت بروزَ الشيعة كعمادٍ من أعمدةِ الميثاق الوطني، وظهورَ الأحزاب الشيعيّة، ودورَ أبناء الطائفة في الأزمات التي عصَفَت بلبنان، وخصوصًا عامَيْ ١٩٥٢ و١٩٥٨ واختُتِمَ هذا الجزء بمجيء موسى الصدر، والعلاقة التي جمعته بالرئيس فؤاد شهاب. وأمّا الفصل الثامن والأخير، فقد قدَّمَ عرضًا لشخصياتٍ شيعيّة سياسيَّة تعاقبَت على النيابةِ والوزارات ورئاسة المجلس النيابي من الإنتداب إلى مجيء الصدر.



أما الجزء الثاني من كتاب التاريخ فقد تناوَلنا فيه الفترة التي تغطي تاريخَ الشيعة السياسي من زمن مجيء موسى الصدر وحتى ترسيم الحدود البحريّة مع إسرائيل عام ٢٠٢٢. غطّى الفصل الأول مجيئَه وحتى بداية الحرب عام ١٩٧٥، وأظْهَرَ واقعَ الشيعة في ظِلال المكتب الثاني، وانقسامهم تجاهَه مواقفَ وتحالفاتٍ، إضافة إلى دَور الصدر التأسيسي الكبير في دخول الطائفة إلى نادي المؤسّسات مع عَمَلِه على استحداث وَضْعٍ مسلّح لأبنائها. تناول الفصل الثاني اختفاء الصدر، وانغماس الشيعة في الحرب الأهليّة سواءً عبر حركة «أمل» أو «حزب الله» أو الأحزاب اليساريّة التي انتموا إليها، كما عَرَضَ لاجتياحَي عام ١٩٧٨ و١٩٨٢ والمقاوَمات الشّيعيّة لهما، ونشأة «حزب الله» وعلاقَته بالواقع الإيراني الجديد بعد انتصار الثورة الإسلاميَّة في طهران، إضافةً إلى مشاركة الشيعة في المؤتمرات الدوليَّة المتعلّقة بواقع الحرب وإنهائها وصولاً إلى اتفاق الطائف.

وسلَّط الفصلُ الثالث الضوء على الحِقبَة مِن نهاية الحرب الأهليّة حتى الانسحاب السوري مِن لبنان عام ٢٠٠٥. وتناوَلَ التعاطي السياسي لـ«حزب الله» و«حركة أمل» مع الواقعِ الجديدِ في ظلِّ الوصايةِ السوريّة، وانعكاس ذلك على الانتخابات النيابيّة والبلديّة وعلى مواقفهما من القضايا المحليّة والإقليميّة والدوليّة. كما عَرَضَ للصراع مع إسرائيل وما أنتجَه من مواجهاتٍ وصولًا إلى انسحاب عام ٢٠٠٠، ثم صدور القرار ١٥٥٩، واغتيال الحريري والانسحاب السوري من لبنان على خلفيته.

وعالجَ الفصل الرابع المرحلة التي تلَتِ الانسحاب السوري وصولًا إلى ترسيم الحدود البحريّة مع إسرائيل عام ٢٠٢٢ وبشكل عام أيضًا، عرضَ لدخول «حزب الله» التدريجي في مفاصل الدولة المتنوّعة، والتحالفات السياسيّة التي أقامها الثنائي الشيعي والتي كانت تتبدّل باختلاف رؤى أطرافها، والانتخابات النيابيّة والبلديّة. كما تناول الوقائع من حرب تموز ٢٠٠٦ مرورًا بأحداث ٧ أيار ٢٠٠٨ وصولًا إلى اتفاق الدوحة، وما ترتّب عليها من تداعياتٍ سياسيّة. وتطرّق إلى انخراط «حزب الله» في الحرب السوريّة وعسكَرَةِ الطائفة الشّيعيّة، وصراعات الحزب مع الدول العربيّة وآثارها على لبنان، وإنشاء المحكمة الدوليّة الخاصّة بلبنان واتّهامه، عبر قياديّيه، بالجريمة. كذلك سلّط الضوء على مواقف الشّيعيّة السياسيّة من انتفاضة ١٧ تشرين، وترسيم الحدود البحريّة مع إسرائيل.

وقدّم الفصل الخامس والأخير سردًا لنماذجَ من الشخصيّات الشّيعيّة السياسيَّة التي تعاقَبَت على النيابات والوزارات ورئاسة المجلس النيابي خلال هذه الفترة. وأمّا الخلاصة فتضمّنت عرضًا مختصرًا لأهمّ النقاط المحْوَريَّة في الورقة.

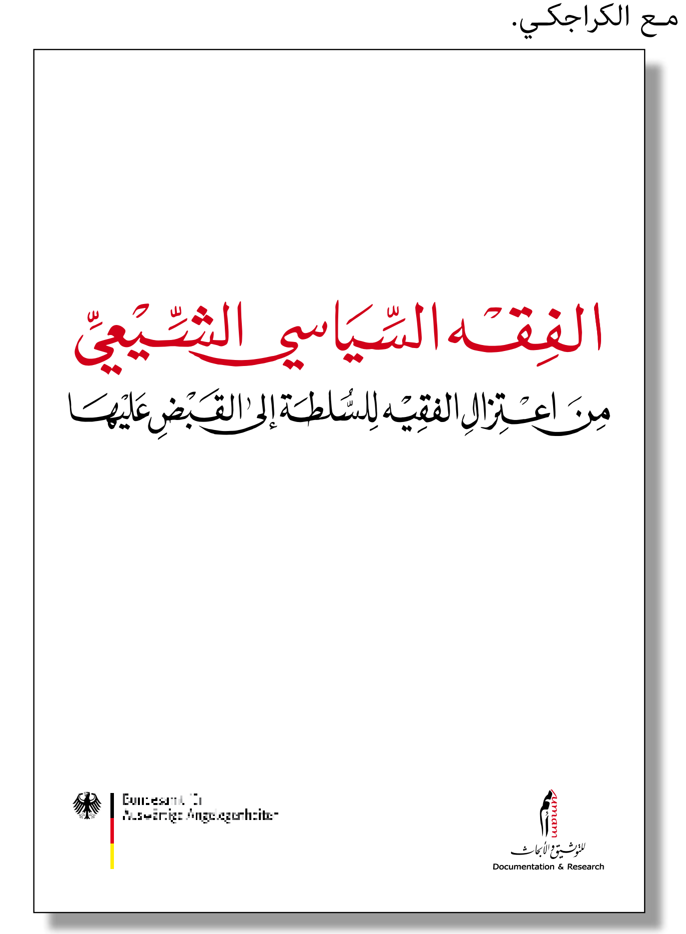
٢) الفقه السّياسي الشّيعيِّ:

من اعتزال الفقيه للسلطة إلى القبض عليها

تناول هذا البحث تاريخ الفقه السياسيّ الشِّيعي والنظريات المختلفة فيه انطلاقًا من بداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي بحسب العقيدة الشيعيّة الاثني عشريَّة حتى نهاية القرن العشرين. كما تضمَّن البحث أدوار الفقهاء اللبنانيين الشيعة في هذا المجال، وانعكاس ذلك على الواقع الشيعي عمومًا والشيعي اللبناني خصوصًا.

بالنسبة إلى المرحلة الأولى التي عَرَضها الفصل الأول فقد عكّسَ الفيه الطرابلسي الكراجكي صورةَ الفِقهِ السّياسي الأوّلي في التّعاطي مع السُّلطةِ، ذلك الفقه الذي كان قد نضج على يد أساتذته العراقيين (المفيد، الشريف المرتضى، الطوسي). وكان هذا الفِقه السّياسي الأوّلي يقابلُ التّوجّهَ الأخباري المتوقّف في هذا الشأن والمنتظِر لظهور الإمام الغائب. فقد تبنّى الكراجكي قول أساتذته بضرورة وجود السلطة ـ التي يعتبرها غير شرعيَّة وغاصبة لحق الإمام الغائب ـ من أجل تسيير مصالح الناس، وبشرعيَّة التقرّب منها لدرء المفاسد وجلْب المنافع لهم، لكن دون إعطائها الشرعيَّة كسلطة. أي أنَّ التشريع لديه كان للتعاطي مع السلطة كضرورة، وليس لشرعنتها.

وبخصوص الشهيد الأول، وهو الذي كان بعيدًا عن موقع السلطة، فقد توسّع في عنوان نيابة الفقيه العامّة للإمام الغائب في غيبته. وكان ذلك من خلال نيابته عنه في صلاة الجمعة ومن خلال التصرّف بحصّته من الخُمس، الأمر الذي عكّسَ تبنّيه لولاية سياسيّة مرتبطة بالإمام المهدي الغائب. وأمّا المحقّق الكركيّ، فقد تقلّد هذه النيابة العامة للفقيه عن الإمام الغائب بصفة رسميّة، فبات شريكًا في السلطة يُدير القسم الشرعي منها مع السلطان الزمني، الأمر الذي أعطى هذه السلطة نوعًا من الشرعنة على خلاف ما مرّ مع الكراجكي.



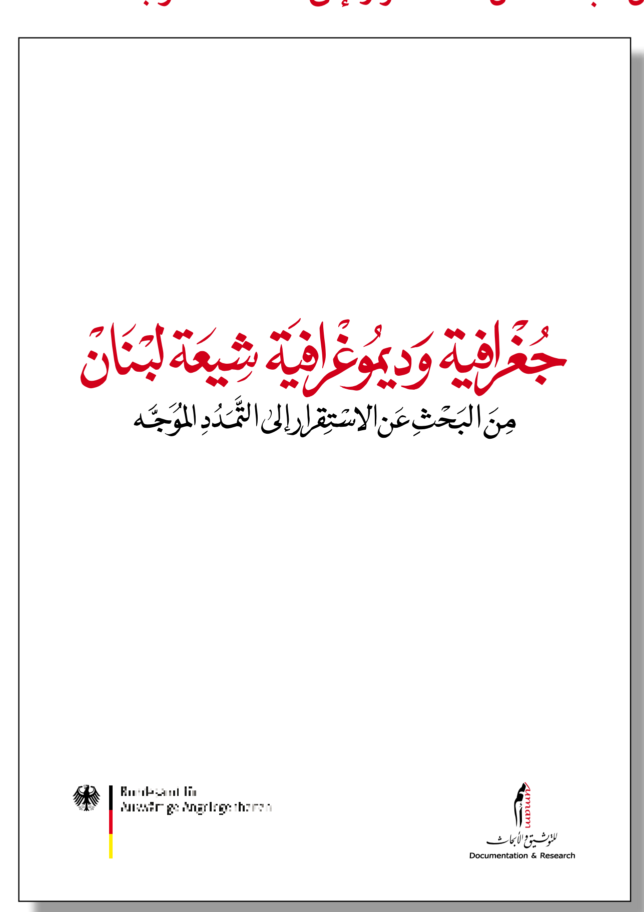
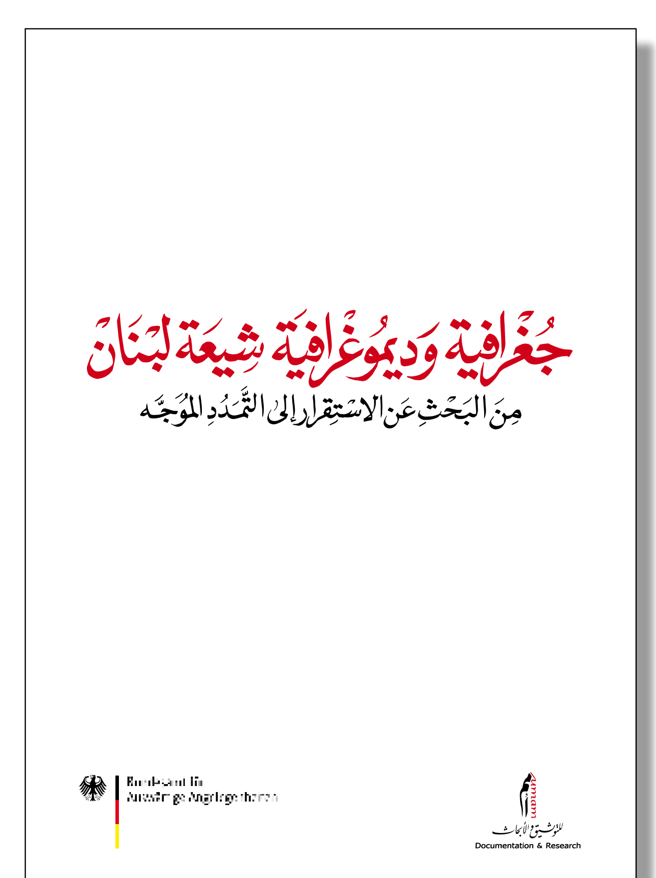
وفي الفصل الثاني الذي غطى المرحلة من بداية القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين، فقد عَرَضنا فيه لنظريّتين جديدتين أنتجتا في تلك الحقبة من قِبَل فقهاء غير لبنانيين في الفِقه السّياسي: ولاية الفقيه المطلقة والمشروطة.

فولاية الفقيه المطلقة وسّعت من مجال النيابة العامة للفقيه في عصر الغيبة إلى درجة جعلت للفقيه الولاية في كل ما ثبُت فيه للمعصوم الولاية، إلّا ما أخرجه دليل إجماع أو نص أو غيرهما. وأمّا المشروطة، فقد كانت تبغي الشراكة السّياسيَّة مع السلطان الزمني من خلال وجود الفقهاء في السلطة التشريعيَّة ومن خلال الفصل بين السلطات.

وعَرَضنا في هذا الفصل أيضًا لانعكاسات النظريات المختلفة في الفِقه السّياسي الشيعي عند الفقهاء اللبنانيين، بما فيها نظريَّة المشروطة، لكن من دون التعرّض لنظريَّة ولاية الفقيه المطلَقة والتي لم يُكتب لها الانتشار وقتها حتى في معقلها.

وأمّا الفصل الثالث، فقد غطى المرحلة الزمنيَّة خلال كامل القرن العشرين. فعرضنا النظريات العديدة المنتَجة فيه، مع التركيز والإسهاب بخصوص النظريات والرؤى التي أنتجها فقهاء لبنانيون كمحمد مهدي شمس الدين ومحمد جواد مغنيَّة، ومحمد حسين فضل الله، إضافة إلى نظريَّة ولاية الفقيه بحلّتها الخمينيَّة الجديدة كونها تركت آثارها وانعكاساتها في الواقع الشيعي اللبناني. فقد تمكنت ولاية الفقيه، التي أقامت دولة إسلاميَّة خارج لبنان، من القبض على السلطة، ومثّلت النتيجة القصوى لتسَيُّس الفقيه الشيعي.

٣) جغرافية وديموغرافية شيعة لبنان:
من البحث عن الاستقرار إلى التمدّد الموجّه

سعى هذا البحث إلى إظهار التَحَوّلات السكانية من وإلى المكان الذي حلَّ فيه الشّيعة في لبنان في مختلف العصور بدءًا من تاريخ النشأة الجدليّة لهذه الطائفة فيه وصولًا إلى اليوم. وقد أوْلينا فيه موضوع النشأة اهتمامًا خاصًّا عارضين للنظريات المتباينة حولها في كل منطقة من مناطقه وكان ذلك في بداية كل فصل.

غطّى الفصل الأوّل منه واقع الشيعة في شمالي لبنان من بدايات وجودهم فيه والذي تمظهر بشكل كبير خلال فترة إمارة بني عمار وصولًا إلى انحسارهم الكبير هناك وثبات هذا الوجود المتبقي المحدود فيه مع عرض للقرى المتوزّعة على أرضه.

تطرّق الفصل الثاني، وهو الأكبر حجمًا، حيث الفاعليّة السكانية والأهميّة الجيوسياسيّة، إلى الوجود الشيعي في جبل لبنان وبيروت انطلاقًا من البدايات وصولًا إلى اليوم حيث التغيرّات الديموغرافيّة الموجّهة سياسيًّا وطائفيًّا وأمنيًّا مع الإسهاب في سرد المحطات التاريخيّة الأساسيّة فيه كحَمَلات كسروان وما رافقها من تهجير واستحداث لتركّز شيعي في أماكن أخرى كنتيجة طبيعية لذلك، ثم عودة الحضور السّكّانيّ لهم الذي تعزّز في العصر العثماني وتمَّ رصدُه من خلال دفاتر الضرائب. هذا الوجود الذي استمرّ بفعل قانون الالتزام الذي منح الحمّاديين إقطاعات كبيرة، وكان لاحقًا، إضافة إلى أسباب أخرى طبيعية أحد أسباب أفول نجْمهم لِما كان يترتب عليه من صِدامات وحرقٍ للقرى وتخريب سُبل الحياة فيها. وهذا الأفول أمكن رصدُه إحصائيًّا خلال فترتي المتصرفيّة والقائمقاميتين وصولًا إلى لبنان الكبير عام ١٩٢٠ حيث أوردنا أرقامًا استقيناها من مصادرَ مختلفة حول القرى الشيعية وأعداد السُّكّان فيها.

مع لبنان الكبير عرَضنا للتحوّلات التي طالت مركزه المتمثّل بالعاصمة ومحيطها وما ترتّب على ذلك من موجات نزوح للشيعة من الجبل ومن المناطق الأخرى نحوه، تلك التي، بعد مرحلة تركّز في الضاحية الشمالية، ستصبّ في النهاية بشكلها الأوسع والأكثف في الضاحيّة الجنوبية للعاصمة والتي ستتمدّد في مختلف الاتجاهات، بشكل طبيعي وغير طبيعي، وستصبح مركزًا رمزيًّا للثقل الشيعي الآني. أمّا بيروت العاصمة التي اخترنا أن تكون ضمن هذا الفصل نظرًا لارتباطها بالتحوّلات المذكورة، فقد تتبّعنا واقع الشيعة فيها انطلاقًا من البدايات الخجولة مرورًا بالهجرات إليها وصولًا إلى الصدامات التي كانت تأخذ شكلًا طائفيًّا في مختلف المناسبات والتي تُوّجت بأحداث ٧ أيار ٢٠٠٨.

هذه التحوّلات السكّانية أفضت إلى تركّز قسم كبير من الشيعة في جغرافيا ضيّقة من الجبل والعاصمة بعد أن كانوا أقليّة فيها مع نشأة هذا البلد مطلع القرن العشرين، مع ما ترتّب، ولا يزال يترتّب، على ذلك من تحوّلات على المستويات السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والاستراتيجيّة والأمنيّة... إلخ.

تناول الفصل الثالث الشيعة في جنوب لبنان، من بدايات نشأتهم فيه وصولًا إلى اليوم، عارضًا لواقعهم في مختلف العصور مُبرزًا ثبات الجغرافيا السكّانيّة فيه ومبيّنًا دوره كمركز لموجات النزوح باتجاه بيروت والضاحيّة الجنوبية ولمحطات الهجرة المختلفة إلى خارج البلاد، والتي كان بعضها مرتبطًا بالحروب والاجتياحات الإسرائيلية لأراضيه والتي تُوّجت في مرحلة ما بإنشاء ما سُمّي بالشريط الحدودي.

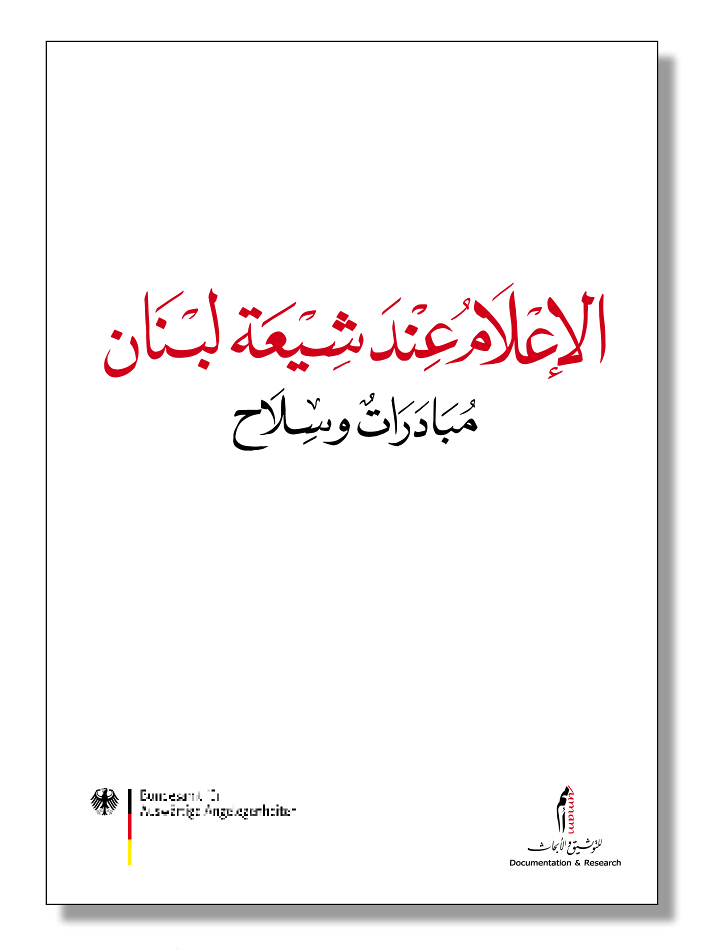
أمّا الفصل الرابع والأخير فقد سلّط الضوء على شيعة البقاع وبُنيتهم الاجتماعيّة عارضًا لبدايات نشأتهم فيه وثبات جغرافيتهم السكانيّة انطلاقًا من العصر العثماني إلى اليوم ودور الحرافشة (آل حرفوش) في ذلك، هؤلاء الذين استطاعوا أن يجعلوا بعلبك ملاذًا آمنًا لشيعة باقي المناطق، ثم تطرّقنا إلى موجات النزوح منه باتجاه بيروت وضواحيها والتي تعاظمت انطلاقًا من خمسينيّات القرن الماضي.

يمكننا القول، ومن خلال النظر إلى كلّ ما مرّ على الشّيعة من أحداث، أن حالهم الجغرافي في لبنان لم يعرف الكثير من التقلّبات إلّا في شماله وجبله وعاصمته، وبما خصّ جبل عامل والبقاع فقد كان وَضعُهم الجغرافي قريبًا إلى الثبات. أما جبل لبنان ومحيطه فقد كان ميدان التحوّل الأبرز على مستوى عديدهم وتمدّدهم، الذي حمل في ما حمل إليه في الآونة الأخيرة طابعًا موجّهًا ومتفجّرًا.

٤) الإعلام عند شيعة لبنان:
مبادرات وسلاح

أظهر هذا البحث دخول الشيعةُ مطلع القرن العشرين مضمارَ الصحافة والإعلام، ورغم عدم ريادتهم لهذا القطاع إلا أنَّهم أبلوا بلاءً حسنًا وكان منهم مَن برع في مختلف مجالاته، وتولى مناصب قياديَّة فيه، ومنهم من تميز أفكارًا وإبداعًا. فتناول في فصله الأوّل سيرة الشيعة مع الإعلام المكتوب من صحافة وأقلام وصحف حزبيّة. أما في فصله الثاني فعالج مسألة الإذاعة وحصّة الشيعة منها، فعرض لنموذج شريف الأخوي ثم انتقل إلى عرض للإذاعات الشيعية الحزبية والدينية. وانتقل في الفصل الثالث إلى معالجة الإعلام المرئي عند الشيعة بدءًا بتجارب بعض الوجوه الشيعية مع الإعلام المرئي وصولًا إلى الإعلام الحربي الذي تميّز به «حزب الله». وانتهت فصول البحث إلى فصل عرض لسيرة الشيعة مع الشبكة العنكبوتية انطلاقًا من المبادرات الأولى وصولًا إلى الجيوش الإلكترونية.

ما يمكن استنتاجه بشكل واضح، أنَّ أكبرَ منظومة إعلاميَّة شيعيَّة قامت في المئة عام الأخيرة، هي منظومة «حزب الله»، وأعطته الأدوات القادرة على توجيه وإدارة الرأي العام الشيعي خاصة، وإدارة الرأي العام اللبناني عامة. وكذلك خلقُ الوعي وبناء المعرفة التي يريد إيصالها إلى

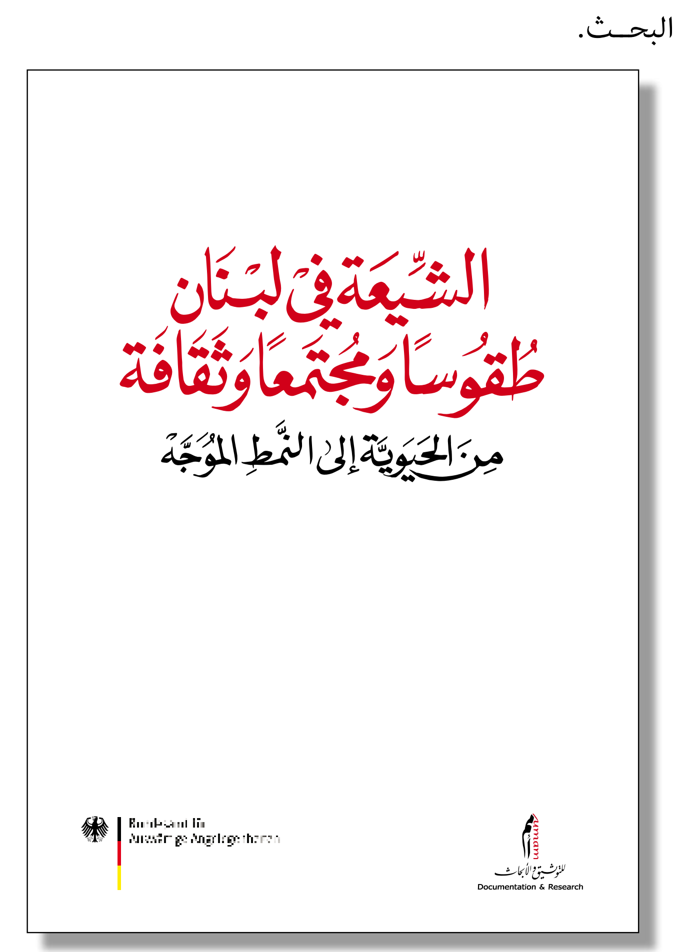


البيئة الشيعيَّة (الساعي للسيطرة عليها) والتأثير فيها. كما أنَّ امتلاك الوسائل الإعلاميَّة وإدارتها بشكل مُمنهج ومتميز أولدَ سُلطة كبيرة بيَدِه في مجال الحرب الناعمة والذكيَّة التي يخوضها ضد خصومه في الداخل والخارج. أضِف أنَّه أحسنَ استخدام الصورة لتكذيب عدوه، وبادر إلى تصوير عملياته العسكريَّة ضده، مما شكّل حربًا نفسيَّة قاسية على أعدائه. ولا بد من التعمق في هذه التجربة الإعلاميَّة الممنهجة وتحليلها للتعرف عليها بشكل أعمق وأدقّ وعلى مكامن النجاح فيها، ولا سيما أنَّ الإعلام كان له اليد الطولى في النجاح التجييشي والاستقطابي والعسكري وحتى الأمني لهذه الجماعة، وساعد بشكل كبير في إخفاء الناحية الأصوليَّة لها وإظهارها كتَيار معتدل يقوم على مناصرة المظلوم والمستضعَف في وجه «الإستكبار» والغطرسة الغربيَّة وتلزيم مصطلح «المقاومة» لها كماركة مسجلة بشكل حصري باسمها، كما أولدتْ هذه التجربة مفاهيمَ وأهدافًا جديدة للإعلام بِخاصة في المجالَين الحربي والأمني.

ويمكنُ القول باختصار، إنَّ بدايات الشيعة مع الإعلام في لبنان كانت تنويريَّة، فكريَّة، قوميَّة، تحرريَّة، فتحولت اليوم إلى استخباراتيَّة حربيَّة.

٥) الشيعة في لبنان طقوسًا ومجتمعًا وثقافة:
من الحيوية إلى النمط الموجّه

تناوَلنا في هذا البحث واقِعَ الشِّيعة في لبنان من خلالِ شعائرِهم وثقافتِهم وتقاليدِهم، فعَرضنا نَشأتها وتَطوُّرها خلال المراحل الزمنيَّة المُتعاقِبَة حتى إعداد البحث.



غَطّى الفصلُ الأول الشَّعائرَ والطُّقوس الشِّيعيَّة العديدة، مع التركيز على عاشُوراء كنموذج، لِما لها من قُوَّة عَكسٍ

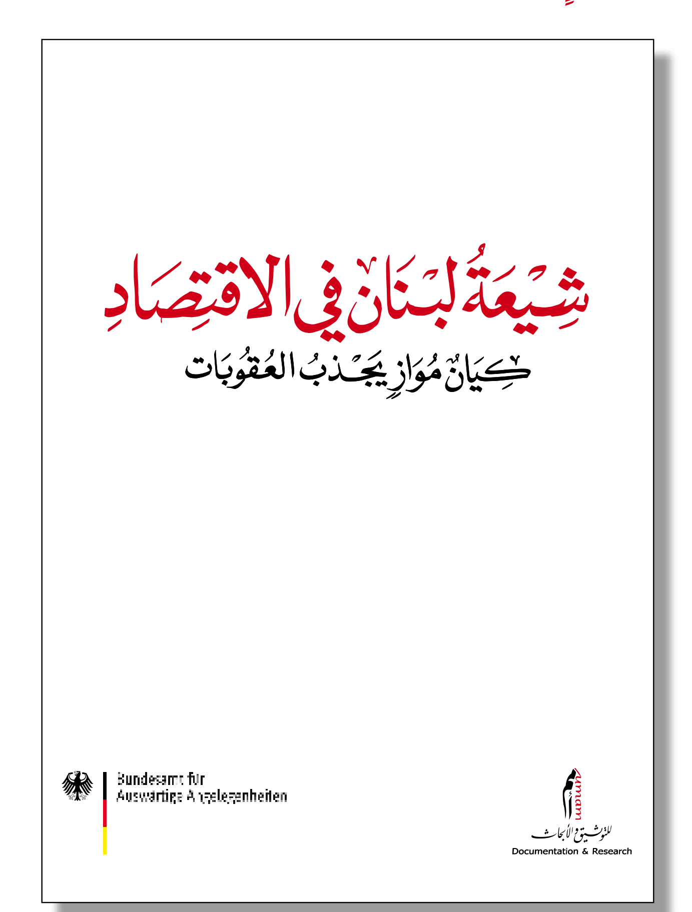
كبيـرة للهويّـة الشِّـيعيّة، فعـرضَ تاريـخ إحْياءاتِهـا انطلاقًـا مـن العَصـر الذَّهبـي للتشيُّـع فـي القـرن العاشـر الميـلادي وُصـولًا إلـى اليـوم، مـع دراسـتِها وتَوْصيـفِ واقِعِهـا خـلال كلّ حِقبـة. كما تنـاول التوظيفاتِ السِّياسيَّة لهـذه الشَّـعيرة فـي مختلـف الأزمان وُصولًا إلـى الهَيْمنَـة الحزبيَّـة السِّياسيَّة عليهـا فـي الفترة الحاليَّـة.

قَـدَّمَ الفصـلُ الثانـي للحركـة الثقافيَّـة والأدبيَّـة للشِّـيعة مِـن خلال نتاجاتِهـم فـي الشِّـعر والنَّـثـر واللُّغـة والفَـنّ وغيـر ذلـك، وصـولًا إلـى الزَّمـنِ الراهِـن حيـن زادَ توجيـه هـذه العناويـن لخِدْمَـة المصالِـح الحزبيَّـة والسِّياسـيَّة والدينيَّـة بشـكلٍ فاقِـع، بحيـث باتَـت تتَمَوضَـعُ ضمـن مشـروعٍ سياسـيٍّ ـ دينـيٍّ مُتكامِـل.

أما الفصـلُ الثالـث فغطَّـى العديـدَ مـن تقاليـد الشِّـيعة وعاداتِهم مـع إطلالـةٍ علـى اللِّبـاس، مُعَـرِّجًا علـى التغيُّـرات التـي طـرَأَتْ عليـه لأسـبابٍ سياسـيَّة، وكذلـك أحـوال الأفـراح والأتـراح.

٦) شـيعة لبنان في الاقتصاد:

كيـان موازٍ يجذُب العقوبات

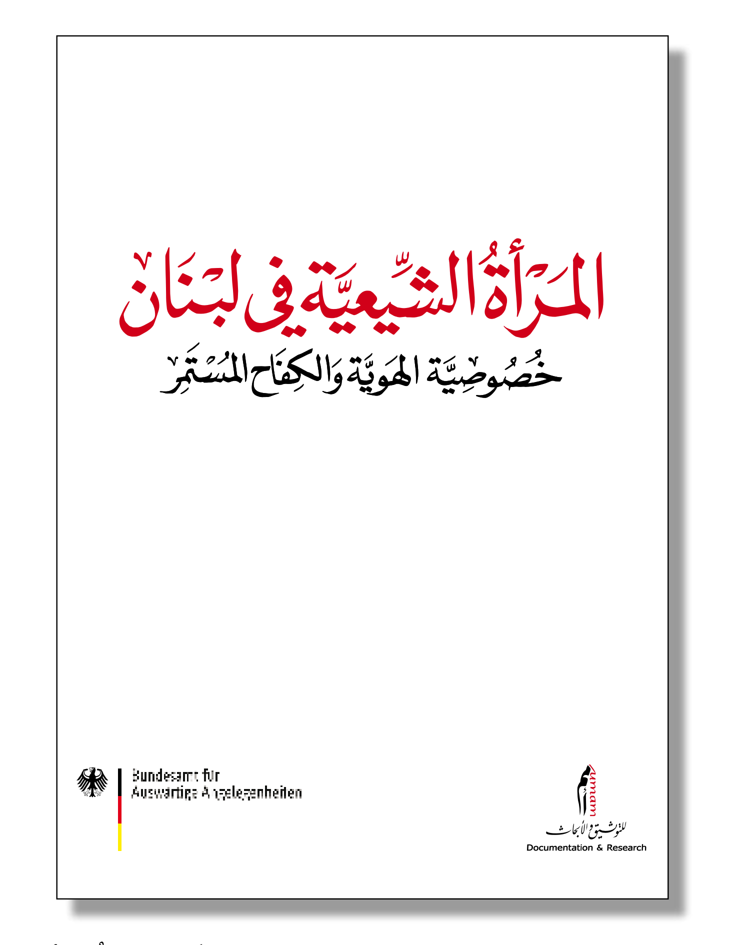


فصَّلنـا فـي هـذا البحـث واقـعَ شـيعة لبنـان الاقـتـصادي انطلاقًـا مـن القـرن العاشـر الميـلادي إلـى اليـوم. تـنـاول الفصـلُ الأول أوضاعَهـم، فـي الزراعـة، الصناعـة والتجـارة، مـع التركيـز علـى مدينـتَـي صـور وطرابلـس المُزدهرتَـين فـي ذلـك الوقـت وصـولًا إلـى فتـرة المُتصرفيـة، حيـث باتـتِ التجمّعـاتُ الشـيعيةُ الكبيـرة تـتـركزُ فـي البقـاع وجبـل عامـل. فيمـا عـرضَ الثانـي لواقعهـم الاقـتصادي نهايـةَ فتـرة الحُكـم العثمانـي، مـع التطـرق إلـى بدايـات الهِجـرة الخارجيـة وحركـة النـزوح الداخليـة والمَجاعـة التـي ضَربـتِ البـلاد، ومناطـق التجمعـات الشـيعية خـلال تلـك الفـتـرة. وغطّـى الفصـلُ الثالـث وضعَهـم الاقـتصادي ومَياديـنـه فـي الجنـوب، البقـاع والضاحيـة الجنوبيـة لبيـروت بيـن نهايـة المرحلـة العثمانيـة عـام ١٩١٨ حتـى بدايـة الحـرب الأهليـة عـام ١٩٧٥، مُعرِّجًـا علـى ازديـاد حـالات النـزوح الداخلـي نحـو ضواحـي بيـروت وبدايـات الدخـول الشـيعي إلـى عالـم المصارف ومختلـف وظائـف الدولـة. وناقـشَ الرابـعُ واقعَهـم فـي الحـرب الأهليـة، مـع المـرور علـى تأثيـر الاجتياحَـين الإسرائيلـيَّيْن ودور الاغـتـراب الشـيعي فـي رَفْـدِ اقـتصاد الطائفـة، إضافـةً إلـى اقـتصاد الحـرب الـذي اعتمـدَه الحزبـان الشـيعيان، حركـة «أمل» و«حـزب اللـه». أمـا الفصـلُ الأخيـر المُمتَـدُّ زمانـيًّا إلـى اليـوم، فغطَّـى ميادـيـن الزراعـة والصناعـة والتجـارة، والتوسـع فـي مجال المَصـارف ومؤسسـات الصَّيرَفـة، مـرورًا بالاقـتصاد المُـوازي الـذي تَـنامى بقـوةٍ بعـد الانهيـار المالـي الذي ضربَ لبـنان عـام ٢٠١٩، ومـا ترتـبَ عليـه مـن آثـارٍ محليـة وخارجيـة كان منهـا العقوبات التـي طالـتْ أفـرادًا وكيانـاتٍ شـيعية.

٧) المرأة الشـيعية في لبنان:

خصوصيّة الهويّة والكفاح المستمر

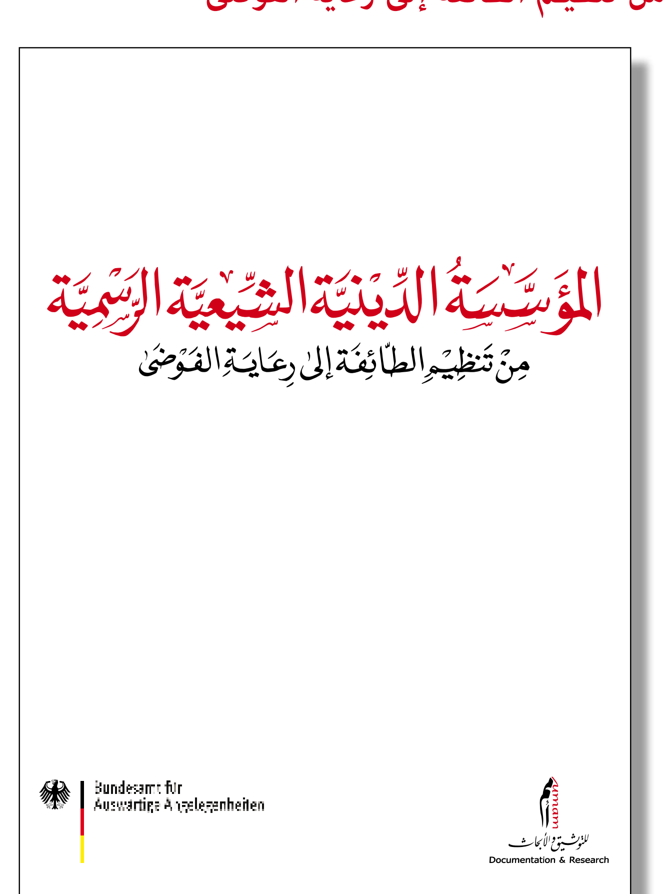
ناقشـنا فـي هـذا البحـث واقـعَ المـرأة الشـيعية عبـر التاريـخ وصـولًا إلـى زمنـنـا الحاضـر فـي مختلـف الميادـيـن، الدينيـة،



السياسـية، الاجتماعيـة والاقـتصادية. تـنـاولَ الفصـلُ الأول حقبـةً واسـعة شـملتْ مـا قبـل الانـتـداب الفرنسـي أواخـر الحِقـبـة العثمانيـة، والأدوار المجتمعيـة، مـع إيراد أسـماء نسـاء تركـنَ آثـارًا مهمـة فـي نطاقـات مخـتلفة. عـرضَ الفصـل الثاني أحـوالَ الشـيعيّات إلـى بدايـة الحـرب الأهليـة، فـي ظـلّ ظـروفٍ سياسـية وثقافيـة متغيـرة تخلَّـلـتها نشـاطات للنسـاء فـي الحقـول التعليميـة والأدبـيـة، الدينيـة والاجتماعيـة، النسـائية والنسـوية، وحتـى السياسـية، مـع التطـرق لموضـوع اللـبـاس. عالـجَ الفصـلُ الثالـث معيشـةَ المـرأة الشـيعية مِـن الحـرب الأهليـة التـي انطلقـتْ عـام ١٩٧٥ إلـى اليـوم، مـع دخـول حركـة «أمـل» و«حـزب اللـه» علـى المشـهد، والمشـاركة النسـائية فـي الانـتخابات النيابيـة والبلديـة والاخـتـيارية، والحضـور فـي الوظائـف العامـة والـوزارات، إضافـةً إلـى دور الشـيعيات الكبيـر فـي انـتفاضة ١٧ تشـرين ٢٠١٩. أمـا الفصل الرابـعُ والأخيـر فقـد خَصَّصنـاه للإجحـاف المُتمثِّـل فـي مختلـف مظاهـر قوانيـن الأحـوال الشـخصية.

٨) المؤسسـة الدينية الشيعيّة الرسمية:

من تنظيـم الطائفة إلى رعاية الفوضى



تنـاول هـذا البحـث واقـع المؤسسـات الشـيعية فـي لبنـان المعنيـة بتنظيـم شـؤونهم الدينيـة والدنيويـة ومـا وصلـت إليـه اليـوم، مـع الإطلالـة علـى واقـع تعاطـي هـذه الطائفـة مـع مسـائلها المرتبطـة بهـذا الشـأن قبـل مرحلـة الاعتـراف والمأسسـة. فغطـى فصلـه الأوّل وضـع الفقـه الجعفـري لغـة واصطلاحًـا وموضوعًـا ووظيفـة وتسـميات وغايتـه وتقسـيماته، إضافـة إلـى التعريـف بالأحـوال الشـخصية ومسـائلها، كمـا وعـرّج علـى الحـوزة العلميـة ودورهـا في هـذا المجـال. وتطرّق الفصـل الثانـي إلـى كيفيـة تعاطـي شـيعة لبنـان التاريخـي مع مسـائل الأحـوال الشـخصية والشـؤون القضائيـة قبـل نشـأة لبنـان الكبيـر بحيـث كانـوا يعامَلـون كجماعـة ملحقـة علـى هامـش المسـلمين السُّـنة.

أمّـا الفصـل الثالـث فقـد تنـاول واقـع المحاكـم الجعفريـة والإفتـاء الجعفـري إنطلاقًـا مـن إنشـاء لبنـان والاعتـراف بهـم كطائفـة مسـتقلة ونيلهـم حـق إنشـاء مؤسسـاتهم التـي تدير شـؤونهم فـي مجـالات المحاكـم الشـرعية والأوقـاف والإفتـاء. فعـرّض للجوانـب القانونيـة فـي هـذا المجـال، وللعلاقـات التي تحكـم علاقـة المحاكـم الشـرعية بمجلـس القضـاء الشـرعي الأعلـى والقانـون المدنـي.

تحـدّث الفصـل الرابـع عـن المجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى، تاريخيتـه ومهامـه وتعديلاتـه ورئاسـته، إضافـة لعلاقاتـه القانونيـة بباقـي المؤسسـات الدينيـة فـي لبنـان. كمـا ألقـى فـي قسـمه الأخيـر الضـوء إلـى واقعـه المترهـل الـذي وصل إليـه، وتقصيـره فـي مهامـه التـي أنشـئ علـى أساسـها ولأجلها.

أمـا الفصـل الخامـس الأخيـر، فسـلط الضـوء علـى الأوقـاف الشـيعية ومـا يرتبـط بهـا مـن عناويـن ووقائـع مـع إطلالـة علـى تطـور النظـام العقـاري فـي لبنـان ووضعـه إبّـان الفتـرة العثمانيـة فمرحلتَـي الانتـداب الفرنسـي والاسـتقلال. كمـا تعـرّض أيضًـا إلـى وضـع هـذه الأوقـاف فـي ظـلّ المحاكـم الشـرعية والمجلـس الإسـلامي الشـيعي الأعلـى.

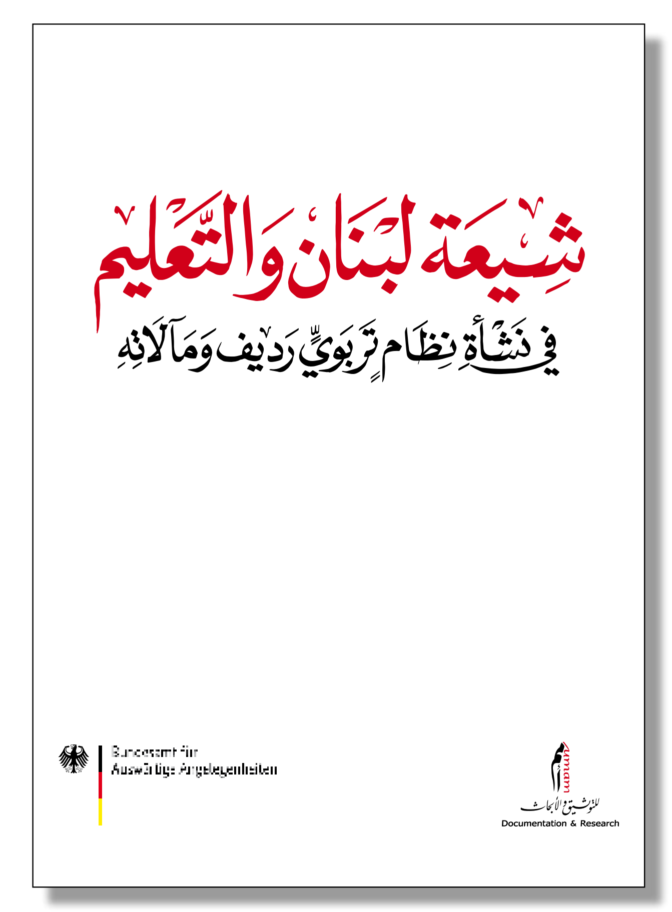
٩) شـيعة لبنان والتعليم:

في نشـأة نظام تربوي رديف ومآلاته

سـمح السـياق التاريخـي المعتمَـد فـي هـذا البحـث لمقاربـة موضـوع التعليـم لـدى الشّـيعة فـي لبنـان، باسـتخلاص مجموعـة مـن الملامـح التـي رافقـت وطبعـت الحقبـات التاريخيـة المتعاقبـة. فـي عهـدِ الدولـة العثمانيَّـة وسياسَـتِها المعـدَّة للتعليـم، كان التعليـم دينيًّـا بشـكل أساسـيّ، وكذلـك كانـت تعامُـلات الدولـة المختلفـة مـع الجماعـات الدِّينيَّـة مـن خـلال نظـام المِلـل أو مـن خارجِـه فـي مـا يخـصُّ تعليـم الشّـيعة وإنشـاء مدارسـهم، مـع الإنتـداب وقيـامِ دولـة لبنـان الكبيـر عـام ١٩٢٠ وتوسّـعت دائـرة التعليـم الرسـمي مـع إقـرار حقـوق الطوائـف الدِّينيَّـة فـي إقامـة مدارِسـها الخاصّـة فـي إطـار حرّيَّـة التعليـم التـي كفلَهـا دسـتور الكيـان الناشـئ. وبعـد ذلـك قاربنـا الموضـوع وملامحـه، فـي زمـنِ الاسـتقلال وتنظيـم التعليـم والتغيُّـرات الطارئـة علـى بُنْيَتِـه وشـمُوله جغرافيًّـا التـوزُّع السـكّاني للشـيعة فـي لبنـان، وتسلسُـلِ الأحـداث اللاحقـة التـي طَبَعَـتْ خريطـة التعليـم فـي ضـوء تأثيـر المتغيِّـرات الاجتماعيَّـة وعوامـل الصـراع، لاسـيَّما خـلال حقبـة الحـرب الأهليَّـة ومـا بعدَهـا، وصـولاً إلـى الزمـن الراهـنِ مـع بـروزِ شـبكاتٍ مدرسـيَّةٍ كالتـي تُديرُهـا الجمعيـات والمؤسّـسـات التابعـة للثنائـي الشـيعي «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه» وقـدّم التوثيـق المتوافـر إحاطـة مفصّلـة بالحقبـات التاريخيـة المتعاقبـة وإضـاءة علـى المبـادرات التـي شـهدتها ممّـا سـمح باسـتكمال الملامـح التـي طبعـت كلّ حقبـة. كان ذلـك اسـتهلالاً مـع مـا توافـر لنـا فـي البحـث الراهـن مـن توثيـق حـول الحَـوْزات العلميَّـة، مـا كانـت أهمّهـا وأيـن تركّـزت فـي مناطـق انتشـار الشّـيعة فـي لبنـان، جنوبًـا وبقاعًـا وجبـلًا. فضـلًا عـن عـرض نمـاذج عـن برامـج ودروس وطرائـق التعليـم السـائدة فـي مـدارس الشّـيعة الدِّينيَّـة، ومنهـا الكتاتيـب التـي تصـدّرت مشـهد التعليـم، علـى الأعـمّ الأغلـب، لا سـيَّما فـي القـرى والبلـدات الشـيعية.

وتوقـف البحـث عنـد إحـدى محطـات التعليـم لـدى الشّـيعة فـي ظـلّ نظـام المعـارف العموميَّـة العثمانـي، حيـث جـرى تنظيـم سـنوات التعليـم علـى سـلّم بحلقـات ومراحـل متتاليـة، منهـا الابتدائـي والرُّشـدي والإعـدادي. ورافـق هـذه الجهـود الرسـمية المنظمـة، بـروز مـدارس الإرساليات الأجنبيـة وتوسـيع رقعـة نشـاطها فـي مختلـف المناطـق، لا سـيَّما منهـا مناطـق انتشـار الشّـيعة، بالتـوازي مـع اسـتمرار الإقبـال علـى المـدارس ذات الطابـع الإسـلامي فيهـا التـي ظـلّ السـاكنون يفاضلـون بهـا علـى مـا عداهـا مـن مؤسسـات تربويـة، لأسـباب مرتبطـة بالقِيَـم الدينيـة التـي تتخذهـا هـذه المؤسسـات كمرجعيـة لنظامهـا التعليمـي ومـا يتضمنـه مـن محتـوى فضـلًا عـن التقاليـد الاجتماعيَّـة التـي تُغلّـب النسَـق الثقافـي المتمحـور

حول العامل الديني. في المحصّلة، يمكن هنا القول إنّه بخلاف تجربة إمارة بني عمّار في طرابلس التي كانت تُعيرُ رعايةً خاصةً لطلّاب العِلْم تَشْجيعًا للجانب الثقافي، بدأ التعليمُ لدى الشّيعة بصبغة دينيَّة، وكان للشيعة مدارسَ فِقهيَّة أو حَوْزات كانت لها المكانة المتقدّمة في مجتمعهم. ومع صدور نظام المعارف العموميَّة العثماني (١٨٦٩) أقْبَلَ الشّيعة إلى حدٍّ ما على التعليم وبدأوا بشكلٍ خَجُول في تأسيس مدارسَ خاصّة لهم، وكانت نظْرَتُهم سلبيَّة إلى الإرساليّات الأجنبيَّة ودورها السياسي والاجتماعي.



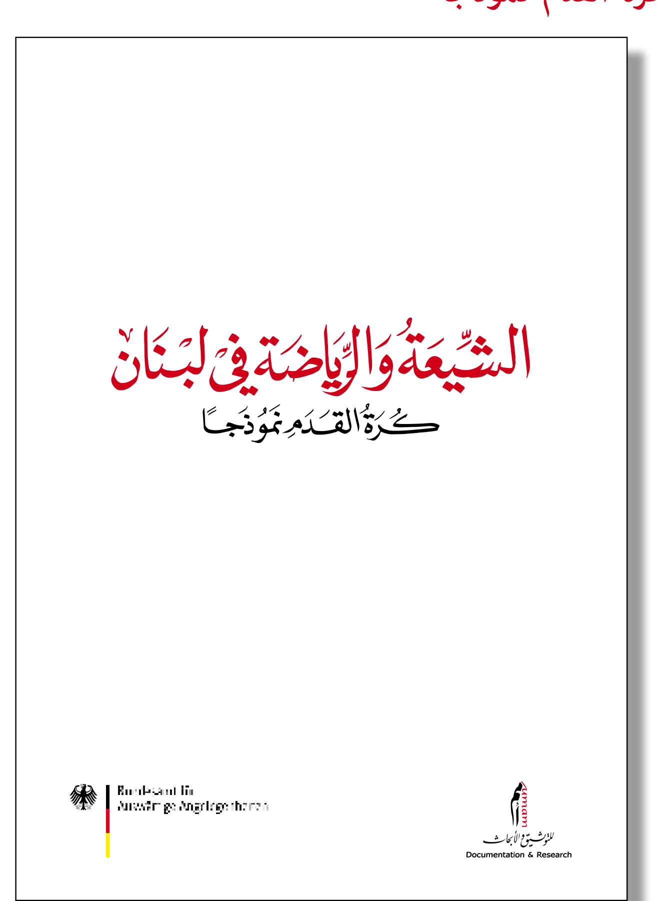
وبعد تبنّي الشّيعة للبنان الكبير في مقابل اعترافِ سلطة الانتداب الفرنسي بالوجود السياسي والدِّيني والثقافي لطائفتهم، توسّعت دائرة انتشار المدارس الرسميَّة لتَشْمُل مناطِقَهم، جنوبًا وجبلاً وبقاعًا. لكن غالبيَّة العوائل الشّيعيَّة استَنْكَفَت عن إرسال أولادها إليها مع تفضيل الكتاتيب والمدارس ذات التعليم الدِّيني التي كان لها فَوْرَةٌ ظرفيَّةٌ رديفة للتعليم الرسمي. ثمّ حلّت، منذ ثلاثينيّات القرن الماضي، فكرةُ نُشوء الجمعيّات محلّ المبادرات الفرديَّة لإنشاء المدارس، كما عام ١٩٣٨ مع الجمعيَّة الخيريَّة الإسلاميَّة العامليَّة التي ما لبث أنْ افتَتَحت مدارس لتعليم شباب جبل عامل النازحين من الجنوب. وكانت مساهمات المغتربين الشّيعة أساسيَّة في تشجيع هذه المبادرات. وما لبث أن خفُت نجم الحَوْزات الدينية آذنًا بالأفول مع تنامي المساعي الرسمية، لا سيَّما في عهد الانتداب وعهد الاستقلال، من أجل اضطلاع السلطات بدور اجتماعي يكفل في أحد جوانبه الاهتمام بالتعليم والإشراف عليه والانتقال به من الفوضى إلى التنظيم. شهدت هذه المرحلة بالذات، بروز المدارس الشّيعيَّة الحديثة، فكانت محطة مفصلية للحاق بِرَكْب التعليم المعاصر. ومن هذه المرحلة، يتوقف البحث عند المدرسة الجعفريَّة في صُور ومدارس العامليَّة التي انتقلت من بيروت إلى مناطق أخرى فشهدت على ازدهار كبير ومدارس الهُدى لحبيب آل إبراهيم.

على إثر هذه المرحلة الهامة، قدّم البحث بعض المؤشرات المرتبطة بنواتج نظام التعليم: ففي المِنح الرسميَّة للمدارس، تبيّن أن للشيعة حِصّة وفي تتبّع نسب الأميَّة، تبيّن أن عند الشّيعة تحديدًا انخفاضًا ملحوظًا نتيجة توسّع رقعة المدارس على اختلاف فئاتها وتزايد الإقبال عليها في المناطق المختلفة ومن الطبقات الاجتماعيَّة كافة. بعد أنْ كانت نسبة الأميَّة لدى الشّيعة ٨٣ في المئة، وفق إحصاء ١٩٣٢، انخفضت بشكل ملحوظ عام ١٩٤٨ نتيجة التِحَاقِهم بالمدارس التي زادَ عددُها جرّاء السياسة التربويَّة للانتداب. وبعد عقْدَيْن على الاستقلال، بلغت النِّسَب المتعلّقة بتعليم الشّيعة حوالى ٢٧ في المئة من تلاميذ المرحلة الابتدائيَّة و ١٨ في المئة من طلّاب المدارس الثانويَّة. وهذه الأرقام تدحضُ السرْدِيَّةَ الشائعة حول عدم توافر الظروف والموارد لتعليم الشّيعة قبل بروز الأحزاب الشّيعيَّة التي بَنَتْ مشروعيَّتها على مظلوميَّة أبناء الطائفة وظُلْم النظام السياسي والاجتماعي والتربوي اللبناني لهم. كما شهدت المدارس الرسمية توسّعًا أفقيًّا، لا سيَّما في عهد الاستقلال، بحيث تمّ رفد المناطق المختلفة، لا سيَّما مناطق سكن الشّيعة جنوبًا وبقاعًا وجبلاً بالمدارس الإبتدائية على وجه الخصوص. إن انخراطُ الشّيعة بِنِسَبٍ عالية في التعليم الرسمي يعني أنّهم تبنّوا القِيَم التي يتضمّنُها النظام التربوي اللبناني، لا سيَّما المواطنيَّة ومبادئها في منهاج ١٩٤٦، وبعد تعديله في منهاج ١٩٧١، حيث الانتماء للهويَّة الوطنيَّة وقِيَم التنوُّع وثقافة الحريّات والعيش معًا. ومن جهة ثانية، شهدت المدارس الخاصّة طَفرة شيعيَّة متمايزة مع تعدّد المبادرات الفردية في هذا المجال واستمرار دَعْم المُغتربين للأهلين ولجهودهم المعقودة في هذا الإتجاه. ويتوقف البحث عند رسم معالم خريطة التعليم لدى الشّيعة حيث يبرز التقاطع مع التعليم الرسمي وتتفاوت نوعية التعليم بحسب المدارس الخاصة المتوافرة في ضوء ما شهدته مناهج التعليم الرسمي من تعديل على إثر الاستقلال ثم بداية السبعينيّات نتيجة ظروف سياسية وعوامل تركت أثرًا على القرار التربوي. وصولاً إلى مرحلة الحرب الأهلية التي شهدت في خضمّها منعطفات طالت الشّيعة وخياراتهم على المستويات السياسيَّة والاجتماعيَّة والتربويَّة منها. فنشأت المدارس الحزبيَّة وبرزت في هذا المجال المدارس التي أنشأها «حزب الله» والسّيد محمد حسين فضل الله و«حركة أمل». كما عادت ونمَت الحَوْزات الدينية، ومنها الحَوْزات النسائيَّة، ذات الحاضنات السياسيَّة خلال الحرب الأهلية، بل شكّلت مع الوقت مواقع نفوذ ازدهرت بتمويل مباشر من الجمهورية الإسلامية في إيران حيث برزت التعبئة السياسيَّة والعقائديَّة لمشروع تصدير الثورة الإسلاميَّة في إيران، وقدّمت إسهامًا أساسيًا في عمليَّة الأدْلَجَة وسَعَت، عبر التربية وأشكال التنشئة العقائديَّة، إلى طغيان الهويَّة الطائفيَّة في أعلى مراتبها.

وبعد أن وضعت الحرب الأهلية أوزارها، نمت المؤسسات الحزبيَّة لدى الشّيعة نموًّا مطّردًا وتوسّعت رقعتها ومساهمة التربية والتعليم فيها. ومن هذه المؤسسات، يتوقف البحث توصيفًا وتحقيقًا بالتوالي عند المؤسّسة الإسلاميَّة للتربية والتعليم وما يقع تحت مظلّتها من المدارس والمؤسّسات التابعة لها وما تنتهجه في مجال إعداد المعلمين وتوظيفهم من ضمن رؤيتها وتوجّهاته التي تمليها الأجندة السياسيَّة والاجتماعيَّة والتربويَّة وارتباطاتها؛ وجمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي التي بدورها أنشأت المدارس والمؤسّسات التابعة لها واندفعت لتقديم الرؤية الدِّينيَّة لعملها في مجال التربية والتعليم. وفي تحليل عناصر المشروع التربوي لِـ«حزب الله» تتبيّن سِمة اللاعقلانيَّة وقِيم التعبئَّة في مضمون المحتوى الذي يجري التسويق له في الدوريات والمنشورات والخطب المخصّصة للتطرّق للمجال التربوي. ولدى المقارنة بين المنهج الرسمي ومناهج «حركة أمل» و«حزب الله» يتّضح مدى تغييب البُعد الإندماجي للتربية ومكوّنات الثقافة المواطنية في مقابل تغليب الانتماء للجماعة الطائفية ومكوّنات الثقافة الدينية الخاصة بها. ومن خارج المناهج أيضًا، أي في الإطار اللانظامي للتربية، تظهر جهود تغييب الهوية الوطنية اللبنانية من خلال الجمعيات المحسوبة على «حزب الله» على وجه الخصوص، عبر تبديل الولاء لدى الناشئة مِن السلام الوطني إلى سلام فَرْمَنْدَه. إنَّ ما تفعله مدارس المؤسَّسة الإسلاميَّة للتربية والتعليم وجمعيَّة التعليم الدِّيني الإسلامي ومؤسسات «أمل» التربويَّة هو من خارج حدود الحريّات التي يَضْمَنُها الدستور، بل هو خارجٌ عن القِيَم التي تتضمَّنها مناهج التعليم العام. ولدى مطابقة العناصر التي تروّج لها تلك المدارس مع تلك القِيَم، يظهَرُ التناقض مع المعارف القاعديَّة لتشكّل الهويَّة الوطنيَّة والقِيَم الجماعيَّة التي تهدف التربية إلى إرسائها. وتؤدّي هذه الجمعيّات والمؤسَّسات أدوارًا موازية لوزارة التربية وللمركز التربوي للبحوث والإنماء في الإعداد والتدريب الموجَّه للمعلِّمين في سبيل تعبئتهم عقائديًّا، فيُصبح الولاء للزعيم السياسي أو الدِّيني متقدّمًا على الانتماء للهويَّة الوطنيَّة، والعَيْش المشترَك مفقودًا يُوازيه الإغراق في إظهار الثقافة الطائفيَّة في أعلى مراتبها الطاغية على كافة مظاهر الحياة الفرديَّة والعامّة ومن منظورٍ مِعياريّ مُتَمَحْوِر حول العقيدة.

١٠) الشيعة والرّياضة في لبنان:

كرة القدم نموذجًا



اعتنى هذا البحث بواقع الشيعة في لبنان مع الرياضة، من خلال نموذج كرة القدم، انطلاقًا من نشأة هذه الرياضة الشعبية الأولى وصولًا إلى اليوم، مع ما يعكسه من خصوصيات الوضع اللبناني العام على الأصعدة الطائفية والحزبية والمناطقية والتي لا تنفكّ تفرض نفسها في كل ميدان.

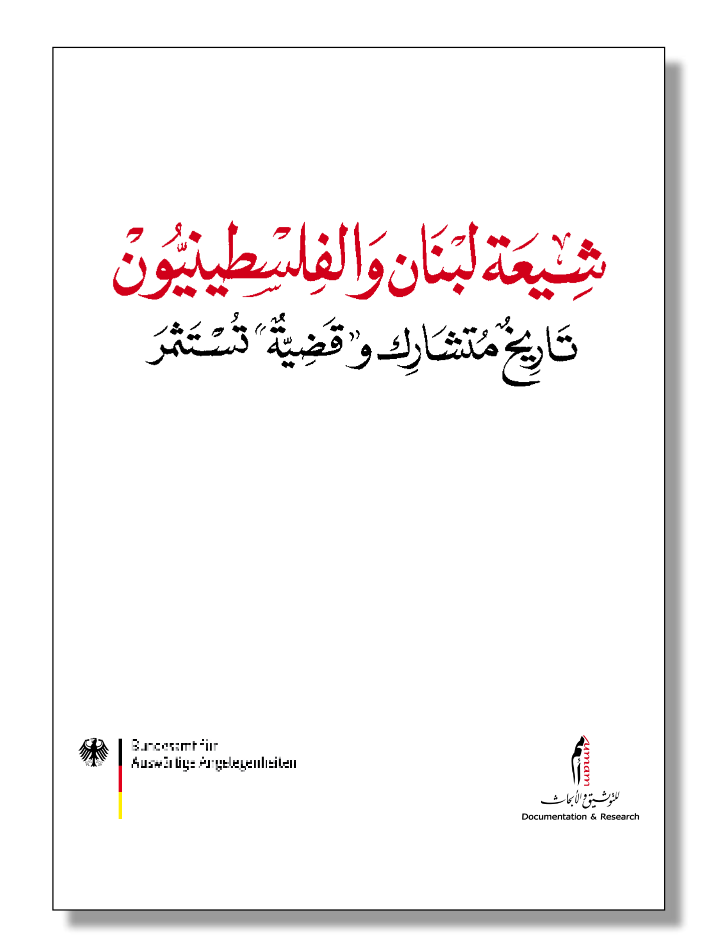
تناول الفصل الأول لمحة عامة عن دخول الرياضة المنظمة إلى لبنان، إضافة إلى الدخول الرسمي للشيعة في مختلف أقسامه، مع تركيزهم على كرة القدم خصوصًا. وعرض الفصل الثاني لتاريخية الإتحاد اللبناني لكرة القدم من تأسيسه مرورًا بحقباته وغياب الشيعة عن الدور الفعال فيه وصولا إلى السيطرة عليه في موقع الإدارة مع التضخم الشيعي في عالمه أندية وجماهير. بخصوص الفصل الثالث فتحدث عن الأندية الشيعية في مختلف المناطق وانتقالها من أندية شعبية محلية إلى أندية رسمية ممثلة في الإتحاد، عارضًا لأهمها في مختلف المناطق، في الجنوب حيث الريادة، في جبل لبنان حيث الثبات، في البقاع حيث الوضع الأضعف، وفي بيروت حيث الإنجاز بتحقيق نادي العهد اللقب الوحيد للبنان آسيويًا على صعيد أنديته. أما الفصل الرابع والأخير، فسلط الضوء على الجماهير الشيعية وخلفياتها الطائفية والحزبية والمناطقية، وعلى إنعكاس ذلك على ولاءاتها الرياضية للأندية، تلك الجماهير التي لا تنكفىء عن إظهار الشعارات العاكسة لتلك الخلفيات على المدرجات. كما عرج هذا الفصل أيضًا على حالتين جماهيريتين متباينتين، أولى تمثل جمهور نادي العهد المرتبط بـ «حزب الله» ذو الإلتزام الحزبي والطائفي المتين، وثانية متمايزة متمثلة بجمهور نادي النجمة، الجمهور الأكبر في لبنان، المتجاوز للعناوين الطائفية والمناطقية والحزبية الخاصة بالجهات الراعية للنادي.

١١) شيعة لبنان والفلسطينيون:

تاريخ متشارك وقضيّة تستتمر

بدأ هذا البحث برصد الحِقَب التاريخية التي سَبَقَتْ إعلانَ لُبنانَ الكبير، حيث شكّل جبلُ عامِل وشمالي فلسطين منطقةً إداريَّةً واحدة في معظم الأحيان، وارتبَطَ السُّكّانُ هنا وهناك بعَلاقاتٍ يوميَّة، وبخاصّة على المسْتَوَيَين الاقتصادي والاجتماعي، سواءً عَبْرَ التبادُل التجاري أو الهِجْرة من جبل عامل إلى فلسطين، والعَكْس، بِهَدَفِ العملِ أو الاستقرار، ونشأ عن ذلك «مُصاهَراتٍ» ما بين

العامليّين والفلسطينيّين عُمومًا، وسكّان الشمال الفلسطيني على وَجْه الخصوص. وهذا ما يُبرِّرُ عَدَمَ تأثيرِ إعْلان لبنانَ الكبير وإقامَةِ الحُدود والاتّفاقيّات التجاريّةِ بين لبنان وفلسطين على عَلاقةِ العامليّين بالفلسطينيّين. ثم انتقل البحث إلى عام ١٩٤٨ وتقسيم فلسطين، ومع إنشاء «دولة إسرائيل» كان الشّيعة في قَلْبِ الصِّراع، إذا جارَ التعْبِير، لِعِدّة أسبابٍ أوّلُها العامِل الجُغرافي الذي جعلَ الجنوب اللبناني إحدى الجَبَهات العَربيَّة الأساسيَّة ضدّ إسرائيل. ورُغْمَ أنَّ عام ١٩٦٩ يُمثّلُ الانطلاقة الحقيقيَّة للتعبئةِ والنشاط السّياسي المتزايِد لمنظّمة التحرير الفلسطينيّة في لبنان، إلّا أنَّ الواقعَ العسكري لم يضَع الجنوبَ في قلب الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني، والإسرائيلي ـ العربي، إلّا بَيْنَ عامَي ١٩٧١ و١٩٧٣، أيْ بَعْدَ انتقال الفصائل الفلسطينيّة من الأردن إلى لبنان، وبعد إغلاقِ الجَبْهَتَيْن السوريّة والمصريّة بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣. وترافَقَت انطلاقةُ المقاومة الفلسطينيّة في لبنان عام ١٩٦٩ مع حركة الإمام موسى الصدر الاحتِجاجيّة التي بَلَغَت ذُرْوَتَها بتأسيس حركة المحرومين بين عامَي ١٩٧٣ و١٩٧٤، ولاحقًا بتأسيس «أمل» عام ١٩٧٥.



ناصَرَ اللبنانيون، والشيعة بأغلبيّتهم، الفلسطينيين بشكلٍ واسع سواءً بالانخراط الكبير للشباب الشيعي في الفصائل الفلسطينية المختلفة وفي الأحزاب اليسارية المتحالفة معها، أو بالانخراط في ما بعد بحركة موسى الصدر التي ربطَتها بالفصائل الفلسطينية علاقةٌ معقّدة ومتشابِكة تتنوّع بتنوّع هذه الفصائل، ثم مالَت إلى التبايُن مع تحالُف الصّدر مع السوريين، وتمظهَرت بعد اندلاع الحرب الأهلية من خلال اشتباكاتٍ عسكرية محدودة في بعض مناطق بيروت والجنوب، لعل أبرزها حصار النّبعة وسقوطها بيَد الميليشيات المسيحية، وما أعقب ذلك من تبادُلٍ للاتّهامات بين «حركة أمل» وموسى الصّدر تحديدًا، وبين بعض الفصائل الفلسطينية اليسارية وأطرافٍ لبنانية أخرى، إضافةً إلى اجتياح ١٩٧٨ الذي كان، بصورةٍ أو بأُخرى، دليلًا بيّنًا على المآل الذي صارَت إليه العلاقة الشيعية الفلسطينية في لبنان.

شكّل العامان ١٩٧٨ و١٩٧٩ نقطتين مفصليّتين في تاريخ العلاقة الشيعية الفلسطينية، حيث شهِدَ العام ١٩٧٨ إخفاء الصّدر في ليبيا وتفاعُل الفلسطينيين، وياسر عرفات تحديدًا، مع القضية، وما حُكي عن دورٍ فلسطيني لبعض الجماعات، مثل جماعة صبري البنّا (أبو نضال)، في إخفاء الصّدر أو حتى اغتيالِه. بينما شهِد العام ١٩٧٩ وصول الخميني إلى السّلطة في إيران وانفتاحِه على الفلسطينيين بقيادة ياسر عرفات وزعمِه دعم القضية الفلسطينية، وظهر هذا التحالف مع قضية المتطوِّعين الإيرانيين الذين قرّرت إيران إرسالَهم مطلع العام ١٩٨٠ إلى جنوب لبنان، كمفرَزة متقدّمة للحرس الثوري الإيراني، والتي حظِيَت بتأييدٍ واحتضان فلسطينيّين ومعارضةٍ رسمية شيعيةٍ، فيما

الحرب العراقية ـ الإيرانية كانت نقطة حرَج بين عرفات والخميني، فتصدّرت «حركة أمل» المدعومة إيرانيًّا المواجهة مع الفصائل الفلسطينية الموالية للعراق، كجبهة التحرير العربية، والتي تطوَّرت إلى اشتباكاتٍ محدودةٍ في بعض المناطق اللبنانية وعمليات اغتيال، وسط إرباك وموازنة من عرفات الذي بدأ يُظهر في حركته النزعة الخمينية مع تقلُّب حال «الكتيبة الطلابية»، وظهور بعض التأثُّر الدّيني في كوادر الحركة، العسكريين والأمنيين.

لعلَّ احدَ أكثر الصفحات دمويّة في تاريخ العلاقة الشيعية ـ الفلسطينية هي الفترة التي وقعت فيها حرب المخيّمات بين سنتي ١٩٨٥ و١٩٨٨، حيث أدَّى الصراع الذي كان قائمًا بين حافظ الأسد وياسر عرفات للإمساك بالساحة اللبنانية وبالقرار الفلسطيني إلى تزكية الصراع بين «أمل» ومنظمة التحرير الفلسطينية وتحويله إلى حربٍ داميةٍ بدأت في بيروت وما لبثت أن انتقلت إلى كل المخيّمات الواقعة في محيطٍ شيعيٍّ أو ذي غالبية شيعية، وأدّت في ما أدّت إلى وقوع ألوف الجرحى والقتلى من الجانبين.

ومع تطوُّر وقائع حرب المخيّمات كانت مواقف الشّخصيات الشيعية، غير المنتمية لـ «حركة أمل»، تُجمِعُ تقريبًا على رفْض الحرب وضرورة وقْف القتال، باستثناء «حزب الله» الذي عارَضَ بدايةً حرب المخيّمات لكنّه شارَكَ عمليًّا في بعض المعارك إلى جانب الفصائل الفلسطينية الإسلامية بمواجهة «أمل»، كما حصل في مخيّم الرشيديّة على سبيل المثال. وعلى سجيّة حرب المخيمات، انقسم الفلسطينيون في حرب «أمل» و«حزب الله» وخاصة في إقليم التفاح في جنوب لبنان بين تدخُّلٍ لصالح طرفٍ دون آخر وبين التوسُّط بين الطرفين المتقاتلين، كما فعَلت «حركة فتح» في آخر المعارك عام ١٩٩٠. ولم يكن مستغربًا هذا الوضع، بفعل تشرذُم الفصائل الفلسطينية بين جماعات تتبَع للسوريين وأخرى تستظلُّ بمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات.

ومع انتهاء الحرب الأهلية وتوقيع اتفاق الطائف، شهِدت العلاقةُ الشيعية الفلسطينية تطوُّراتٍ كثيرةٍ بدءًا بتوقيع اتفاق أوسلو سنة ١٩٩٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل برعاية أميركية، حيث نشأ على خلفيته تحالُف لبناني فلسطيني سُمّي «تحالف القوى الوطنية والتقدمية والفصائل الفلسطينية» كان عمادُه «حزب الله» بشكل أساسي و«حركة أمل» والأحزاب اللبنانية الدائرة في الفلك السوري والفصائل الفلسطينية الموالية لسوريا وإيران، لمواجهة «منظمة التحرير» و«حركة فتح» في خياراتها، وتظهّر التحالُف الإسلامي الفلسطيني مع «حزب الله» من خلال بروز حركتَي «الجهاد الإسلامي» و«حماس»، وكانت إيران الراعية المباشرة لهذا التحالُف. وبدأ «حزب الله» يضع أياديَ له في المخيّمات الفلسطينية، فيما التزمت «أمل» التعاون والتواصُل مع الفصائل في المخيّمات التي في مناطق سيطرتها ولا سيما مخيّمات صور.

بعد الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب عام ٢٠٠٠، وبعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري والانسحاب السوري عام ٢٠٠٥، أيَّد الثنائي المهَيْمن على الواقع الشيعي، «حزب الله» و«حركة أمل»، في مؤتمر الحوار الوطني في آذار ٢٠٠٦ قرار سحب السلاح الفلسطيني من خارج المخيّمات والتحاور حول نزعه داخلها، دون إجراء أي تنفيذ عملي لهذه القرارات. كما شهِدَ العام ٢٠٠٧ أحداث مخيّم نهر البارد الذي عارَضَ «حزب الله» انهاءَه عسكريًّا ودعا إلى حلّه سياسيًّا مُعتبِرًا أنّ المخيّم هو «خط أحمر». وخلال تلك الفترة بدأت تبرز العلاقة بين السّلَفية الجهادية الفلسطينية و«حزب الله» والتنسيق القائم بين الطرَفين، كـ «عُصبة الأنصار» و«جُند الشام» وغيرهما حيث ظهرت نقاط الالتقاء والتوظيف في الكثير من المحطات.

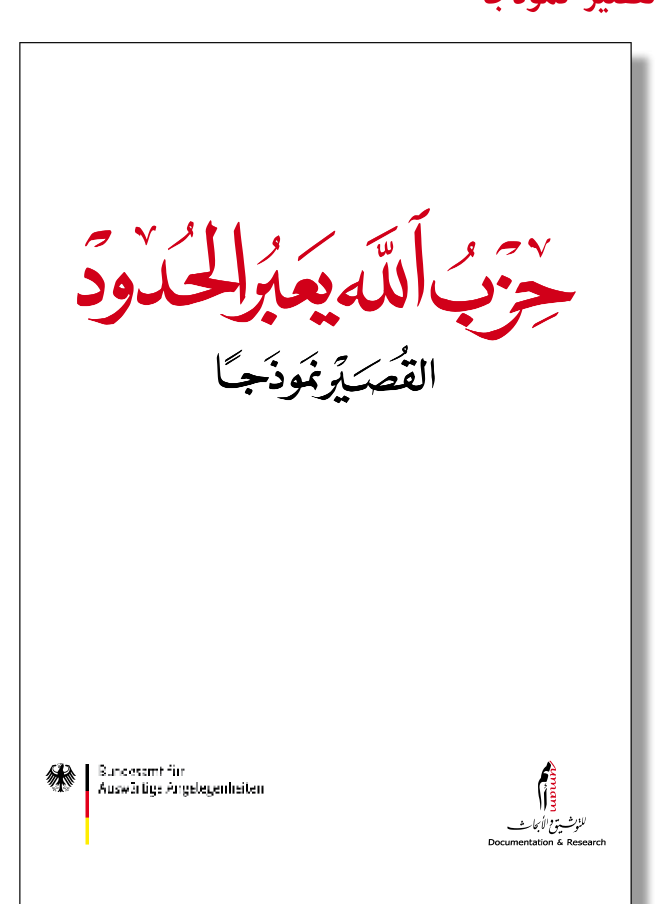
مع اندلاع الثورة السورية تبايَنت الآراء بين «حزب الله» المؤيِّد للنظام السوري والمقاتِل إلى جانبه، و«حركة حماس» التي عارضَت بدايةً النّظام السوري وحلفائه فأضحى هناك نفور في المخيمات، لا سيما في مخيّم عين الحلوة، بين أهاليها والحزب... فقاموا بإحراق المساعدات التي أمدَّ

فيها الحزب اللاجئين الذين هجَّرهم من مخيّم اليرموك في سوريا، ولم تلبَث العلاقة، في ما بعد، أن عادت إلى سابق عهْدِها بين الحزب و«حماس» وإيران والنظام السوري.

في السنوات الأخيرة أضحى رئيس مجلس النواب ورئيس «حركة أمل» نبيه بري و«حزب الله» يقومان بمبادرات لإجراء مصالحةٍ بين حركَتي «فتح» و«حماس» ويلعب بري دور الراعي الرسمي، كما أن الحزب أنشأ وحدة للعلاقات مع الفلسطينيين، هدفها متابعة الشؤون بين الحزب والقوى الفلسطينية. ويشغل منصب مسؤوليتها في الحزب النائب السابق حسن حب الله. وبالتالي تحوّلت العلاقات بين شيعة لبنان والفلسطينيين من تشارُك في التاريخ والجغرافيا إلى استثمار واستئثار لـ«حزب الله» بقضية الفلسطينيين وتدخّل في علاقاتهم ومخيّماتهم.

١٢) حزب الله يعبر الحدود:

القُصير نموذجًا



أما عن هذا البحث فقد تحدّث عن حالة التمدّد خارج الحدود لفصيل يعلن التحدث باسم شيعة لبنان، فكان نموذج تدخل «حزب الله» في مدينة القصير السوريّة التي شارك «حزبُ الله» فِعليًّا فيها في وقتٍ مُبكر من الحرب السوريّة، وتحديدًا في خريف عام ٢٠١١؛ مُتذرِّعًا بالهجمات المتطرفة على الشّيعة السوريّين، واتخذَ تدخلُه أشكالًا مختلفة من الدعم التقني والعسكري والبشري. في الواقع، كان هذا التدخلُ مُنسجِمًا مع الاستراتيجيّة الإيرانيَّة في سوريا من جهة، والارتباط الوجودي بين مصير الحزب والنظام السوري من جهة. غير أن التدخلَ العسكري المباشر كان في ربيع ٢٠١٣ لحَسم معركة القُصير لصالح النظام السوري، مدفوعًا بجملة من الأسباب الاستراتيجيّة: الأولى، تتعلق في المقاربة التي تَندرجُ ضمن الاستراتيجيّة الكبرى للمحور الإيراني في تثبيت النظام السوري، وبما تتمتع به القُصير من أهميَّةٍ عسكريَّة لحَسم معركة حمص. والثانية، ترتبط مباشرةً بمصالح «حزب الله» وأمنه القومي، وتأمين الحدود الغربيَّة لريف دمشق وحمص. واستخدمَ «حزب الله» الروابطَ العشائريَّة العميقة التي تُوحِّد الشّيعة على جانبي الحدود بين البلدَين، لحَشدِ حاضنته الشعبيَّة نحو خوضِ حربٍ طويلةِ الأمد ولتَبرير حجم الخسائر الكبيرة التي ستترتبُ فيما بعد على تورطه في الصّراع المسلح على طول خط الأزمة السوريَّة.

تحولت القُصير بعد السيطرة الكاملة لـ«حزب الله» إلى معبرٍ حدوديٍّ مفتوح لعمليات التهريب المختلفة ومصدرٍ ربحيٍّ لكُلٍّ من الحزب والنظام السوري. وقد شملَتْ عملياتُ التهريب فيها كل شيء، ابتداءً بأنواع الأسلحة المختلفة، والمحروقات من مادتي البنزين والمازوت والغاز المنزلي، إلى الخضار والفواكه وأثاث المنازل، وانتهاءً بالمخدرات والدخان. وباتت القُصير بابًا مفتوحًا على مصراعيه، ولكن تحت تنظيم عالٍ وكبير. فلم يعد التهريبُ التقليدي موجودًا وبات الحزب بالتنسيق مع «الفرقة الرابعة» يدخل ويخرج بأرتالٍ كبيرة. كما حَوَّل «حزب الله» و«الفرقة الرابعة» القُصير، لا سِيَّما مناطق غرب العاصي،

إلى مقاطعةٍ خاصة به لإنتاج وتهريب الحشيشة، التي يتمّ شحنُها لاحقًا إلى لبنان لمعالجتها، من ثمَّ العمل على تصديرها نحو بلدانٍ متفرقة، فضلًا عن إغراق السوق السوريَّة بها وبالمخدرات على حَدٍّ سواء. وعليه، نجد أن مدينةَ القْصير تُشكِّل حلقةَ وصلٍ لطُرق تهريب الحشيش والمخدرات في سوريا، من القْصير شمالًا نحو الموانئ السوريَّة، ومن القْصير جنوبًا نحو المنطقة الجنوبيَّة فالأردن والسعوديَّة.

ونظرًا لأهميَّة منطقة القْصير العسكريَّة والاقتصاديَّة والأمنيَّة بالنسبة لـ«حزب الله»، والأهميَّة الاستراتيجيَّة في تأمين خطوط الإمداد ضمن طريقٍ استراتيجيٍّ يربطُ بين الحدود العراقيَّة واللبنانيَّة، والتي تسعى إيران لتأمينه بالتعاون مع «حزب الله»، استخدمَ هذا الأخيرُ سياساتٍ مُمنهَجة للتغيير الديموغرافي تضمنُ إحكامَ قبضته على منطقة القْصير، تَجلَّتْ في عمليّات التهجير المَدروسة من قِبل «حزب الله» بحَقِّ الأهالي والتي بدأَتْ ملامحُها بالظهور بعد فترةٍ وجيزة من سيطرته في القرى ذات الخليط الشيعي ـ السُّني، ومنع عودة اللاجئين السوريّين واستغلال غياب أهالي القْصير عن مدينتهم، والظروف الصعبة التي يعيشونها بسبب نزوحهم ولجوئهم، للاستيلاء على أراضيهم ومحاولة شرائها. فضلًا عن التغلغل الاجتماعي في المنطقة لإحداث تَغييرٍ ديموغرافي فيها.

وعمل التمويلُ والجهدُ الدعويُّ الكبير والإغراءاتُ الماديَّة والمعنويَّة على تشييع أهالي القْصير من كافة الشرائح والفئات وبشكلٍ خاصٍّ السُّنة، وكان لـ«حزب الله» دورٌ مهمٌّ في هذه السياسات؛ إلا أنها كانت ضمن الاستراتيجيَّة الإيرانيَّة للتغلغل الاجتماعي في سوريا، التي تصاعدت مع تَولّي بشار الأسد للسلطة، عبر حملات تَشيُّعٍ منظمة، قادتها آنذاك السفارة الإيرانيَّة في دمشق ومُلحقِيتها الثقافيَّة في حلب.

استغلَّتْ إيران ووكلاؤها في سوريا الأزمةَ الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة الحادَّة في ٢٠١١، لتَرسيخ مكانتها عبر التغلغل الاجتماعي وزيادة عدد الشِّيعة في سوريا، بما يُحقِّق أمرَين: الأول، بحيث يكون التشيع بمثابة طليعة الفكر الإيراني في سوريا. والثاني، وجود عددٍ كبير من الشِّيعة في سوريا سيُوفِّر لإيران ذريعةً مستمرة للتدخل. إن محاولةَ إيران لزيادة عدد الشِّيعة تنبعُ من أن النسبةَ المئويَّة للطائفة الشِّيعيَّة في سوريا هي حوالى ١٪ (ليس كحال الطائفة في كُلٍّ من العراق واليمن ولبنان) وهذه النسبة من غير المُمكن أن تؤثر في التغيير الديموغرافي.

عمل «حزبُ الله»، ومنذ عام ٢٠١٣ بعد أن أصبحتْ له الكلمةُ العليا في القْصير، على تطبيق سياسات التغيير الديموغرافي. وصار بدُخول بعض العائلات في القصير في المذهب الشيعي وتَغيير اسم عائلاتهم، بسبب رغبتهم في الحُصول على التسهيلات التي تَمنحُها لهم البطاقات الحزبيَّة، إنْ على سبيل الحصول على المساعدات أو البطاقات التموينيَّة والحسومات على المشتريات، أو على سبيل إمكانيَّة الذهاب إلى القْصير والعودة من دون قيود.

إن عمليَّةَ التغيير الديموغرافي ضمن منطقة القْصير بدأت فِعليًّا بعد ٢٠١٣، وهي وإن كانت تأتي مُنسجمةً مع الاستراتيجيَّة الإيرانيَّة في سوريا للهيمنة على القرار السوري وتثبيت وجودها على المدى البعيد فيها، وبصرف النظر عن التغيرات السياسيَّة عبر ترسيخ وجودها الاجتماعي والاقتصادي والعسكري، إلّا أنها تأتي ضمن استراتيجيَّةٍ خاصة يعملُ عليها الحزبُ لضمان أمنه القومي، والذي يأتي في مخططٍ استراتيجيٍّ للسيطرة العسكريَّة والأمنيَّة على المناطق الغربيَّة في ريف دمشق وحمص والمتداخلة مع معاقله في لبنان، بما يُوفِّر له خطوط الإمداد والسيطرة على المعابر واقتصاد التهريب لتَمويل نشاطه، وتأمين وجوده بعيدًا عن أيِّ متغيراتٍ إقليميَّة.

وبالتالي، فإن القْصير تتمتعُ بأهميَّةٍ خاصةٍ في هذا المشروع بحُكم موقعها الجغرافي وتركيبتها الديموغرافيَّة وقدرة «حزب الله» على التغلغل الاجتماعي فيها بحُكم سيطرته على المنطقة، بخلاف الاستراتيجيَّة الإيرانيَّة الأشمل التي تُركِّز على التغيير الديموغرافي في مراكز المدن الكبرى بما تُشكِّله من ثِقلٍ ديموغرافي على المستوى البعيد، لا سيما دمشق وحلب ودير الزور. إن هذه العملياتُ ورغم التغيرات الكبيرة التي يتم الحديثُ عنها في التوزّع الطائفي، ما زالت تندرجُ تحت نطاقِ التشيّع السياسي، الذي تلعب الأوضاعُ الاقتصاديَّة والأمنيَّة دورًا في سرعة انتشاره، والذي يحتاج إلى استمرار الظروف الحاليَّة لفتراتٍ طويلة لترسيخه على المستوى العقائدي.

«ديوان الذاكرة اللبنانية»:
قاعدة بيانات «دليل اللبنانين في السلم والحرب» إلى «التواريخ المتقاطعة وحصة الشيعة منها»

يعود نَسَبَ هذا الموقعِ إلى عامِ ٢٠٠٨، يومَ أطلقتْ «أمم للتَّوْثيقِ والأبْحاث» مَشْروعًا حَمَلَ عنوان: «ما العَمَل؟ لبنانُ وذاكرتُهُ حمّالَةُ الحروب» كانَ قِوامُهُ مَجْموعَةٌ مِنَ النَّشاطاتِ البَحْثيَّةِ والثَّقافيَّةِ/ الفَنِّيَّةِ التي تُخاطِبُ كُلُّ ذي/ذات اهْتِمامٍ بِتَدَبُّرِ ماضي هذا البَلَد، سواءٌ مِنْ بابِ الفَهْمِ المُجَرَّدِ لِما كان، أمْ مِنْ بابِ التَّأْثيرِ على ما هو كائِنٌ ومُقْبِلٌ أنْ يكون. احْتَجَبَ المَوْقِعُ بَعْضَ الحينِ احتجابًا إرادِيًّا عادَ بَعْدَهُ إلى الشَّبْكَةِ والشّاشاتِ، على أواخِرِ ٢٠١٠، لا بِوَصْفِهِ تَبَعًا لمشروعٍ آخَرَ، وإنَّما بِوَصْفِهِ مَشْروعًا قائِمًا بِنَفْسِهِ على هيئَةِ قاعِدَةِ بَياناتٍ مَفْتوحَةٍ مَدارُها على لبنانَ في حَرْبِهِ وسَلامِهِ، وعلى الجاري مِنْ نِزاعاتٍ فيهِ أو عَلَيْه. لَمْ تَنْقَطِعْ أُمم خِلالَ السَّنَواتِ (المَديدةِ) التي عاشَتْها «ديوانِ الذّاكرة اللبنانيَّة» عن السَّعْي الهُوَيْنى إلى تَطْويرِه، فَلا فَهْمُنا لـ«السِّلْمِ والحَرْبِ»، على وَجْهِ العُمومِ، هوَ هوَ ما كانَ عَلَيْهِ لِسَنَواتٍ خَلَتْ، ولا فَهْمُنا لما يَخْتَلِفُ في لُبنانَ وعَلَيْهِ مِنْ نِزاعاتٍ، على وَجْهِ الخُصوص، هو هو، ولا تَقْديرُنا للفُسْحَةِ الزَّمَنيَّةِ التي يُفْتَرَضُ بِديوانٍ للذّاكِرَةِ اللُّبنانيَّةِ أنْ يَسْتَغْرِقُها هوَ هو. فلقد انْبَسَطَ هذا الفَهْمُ أُفُقِيًّا، أي باعْتِبارِ الفُسْحَةِ الزَّمَنيَّةِ التي يَنْبَغي التَّصَدّي لها، كما انْبَسَطَ عَموديًّا أيْ باعْتِبارِ المواضيعِ والمداخِلِ التي يُحْتاجُ إلَيْها للإحاطَةِ بِحَرْبِ لبنانَ وسِلْمِه، ووصل ديوان الذاكرة اللبنانية في سنته الخامسة عشرة إلى مسألة «تاريخ الطوائف» بوصفها شأنًا يَحكم على علاقات اللبنانيين بعضهم ببعض مقدارَ ما يحكم على ما بينهم وبين «آخرين»، فكان أن فتح بابًا جديدًا تحت اسم تقاطعات في تاريخ لبنان - الطوائف في لبنان، قَدّمت فيه «أمم» حوالى ٧٢٠٠ مقالٍ ووثيقة ووسائطَ بصَريّة وصوتيّة حول الطائفة الفتاة في لبنان وعَنيْنا بها الطائفة الشيعية، تُظهر حالة تلك الطائفة في مختلف الميادين والمحطات، وكان الديوان انعكاسًا لمسار عمل مشروع تقاطعات فنُشِرت على مساحته العديد من المواد والصور التي انتجها المشروع وتم توزيعها على نوافذ مختلفة منه، فأضْحت قاعدة بيانات «أمم للتَّوْثيقِ والأبْحاث» ديوان الذاكرة اللبنانية تضم حوالى ٣٦٠٠٠ مقال ووثيقة ووسيطة صوتيّة وبصريّة، تُعنى بالذاكرة اللبنانية سلمًا وحربًا على أمَل الوصول إلى مختلف ميادين الذاكرة اللبنانية القريبة والبعيدة، لعلّ اللبنانييّن يطّلعون على ذاكرتهم ويتّعظون من أخطائهم في الماضي ونجاحاتهم.



«أمم» بيبليو:

«مصممون على مواصلة العمل» الذي تقوم به «أمم» منذ ما يقرب من ١٩ عامًا

لم تألُ «أمم للتَّوْثيق والأبْحاث» جهدًا مِنْ أوَّلِ انْطِلاقَتِها، في السَّعْيِ إلى وَضْعِ مَوْجوداتِ خِزانَتِها مِنْ مَطْبوعاتٍ، دَوْرِيَّةٍ و/أو غَيْرِ دَوْرِيَّةٍ، ومِنْ وَثائِقَ مَكتوبَةٍ أوْ مَرْئيَّةٍ مَسْموعَة، أو أثَرِيّاتٍ بالتَّصَرُّفِ العامّ.

لذلك أعلنت «أمم» أنها ستُطلق قريبًا الإصدار الجديد من مكتبتها الرقمية «أمم بيبليو» وهي مِنَصَّةٍ يُمْكِنُ مِنْ خلالها الإطلالُ على هذِهِ المَوْجوداتِ بِشَكْلٍ مُيَسَّرٍ ومُحيطٍ قَدْرَ الإمكان ويُعدّ بمثابة بوّابة لفهم أكثر دقّة لماضي لبنان المتوتّر ونأمل في مستقبل أكثر استنارة.

وتعمل «أمم» بشكل دؤوب على فهرسة أرشيفها وتصنيف موجوداته وتبويبها وتخصيص الموارد الضرورية من أجل ذلك. ويحتوي القسم العربي من الموقع حاليًا على ثمانية أبواب ما تَيَسَّرَ إحْصاؤهُ مِنْ كُتُبٍ ودَوْرِيّاتٍ ومَجاميعَ وأفلام ووثائق بمختلف أنواعها، إضافة إلى «المُتحفيات»، مِنْ مَوْجوداتِ أُمَم، أمّا القسم المخصّص للغات غير العربية، فلم يكتمل منه حتى الآن إلا أربعة أبواب وهي: الكتب والدوريات والمجاميع والأفلام وعلى نحو جزئي. وهي تحت تصرّف أي شخص قد يرغب في استخدامها.

ولأن الموقع الإلكتروني عبارة عن كتالوج عبر الإنترنت يضمّ كامل مقتنيات «أمم للتَّوْثيق والأبْحاث» فبالتالي يعني أنه يتمّ تحديثه بشكل دائم نظرًا لأنه يمكن دائمًا الحصول على المستندات والمواد الجديدة.

هو كذلك، ولا وَجْهَ للتَّعَجُّبِ أو للاسْتِنكار. فَمِنَصَّةٌ مِنْ قَبيلِ «فَهْرَس مَكْتَبَة أمم» مَشْروعٌ لا يَمْلِكُ إلّا أنْ يَبْقى ناقِصًا وقَيْدَ الإنْشاء...

كان عمل فريق «أمم للتَّوْثيقِ والأبْحاث» منصبًا هذه السنة على رقْمَنة الأرشيف الورَقي الموجود عندها سواء الكتب أو الدوريات أو الوثائق. كما عمل الفريق على تصنيف الوثائق المتوافرة وترتيبها والعمل على حفظها بظروف مناسبة، بالإضافة الى استكمال تصنيف وفهرسة الكتب.



ستوديو بعلبك...

كذلك وفي ما يخصّ ستوديو بعلبك الذي كنّا قد قدّمنا تعريفًا له ولعمله على صفحات المنشور في العدد السابق، فقد استمر العمل من قِبَل فريق «أمم» قائمًا، وبشكل دؤوب، بالتعاون مع «مؤسسة الأرسنال» وبمنحة من القسم الثقافي في وزارة الخارجية الألمانية، طوال السنة الماضية، على جمْع وتبويب المواد الخام التي تضمّ الأوراق والقصاصات والفواتير والقرارات والإعلانات وغيرها من المواد المكتوبة وتحليلها، وكذلك العمل على جزء كبير من المواد السمعية والبصرية المحفوظة، والتفكير فيها ومحاولة إيجاد الصِّلات والمسارات التي تكوّن العلاقات بين المحطات المختلفة التي ميّزت الاستوديو في فترات إنشائه وصعوده وانحداره. بالإضافة إلى استقبال المهتمّين بالأرشيف وإرشادهم وتعريفهم على آليات العمل عليه، كان من المفترض أن تقوم «أمم» بتنظيم معرضها الذي يهدف إلى إبراز عناصر هذا الأرشيف ووضعه قيد التداول البصري واللفظي والفني،فقد تمّ تأجيل هذه الفاعليات مرّتين، وذلك بسبب الوضع القائم في غزة، واحتمالات توسّع دائرة العنف في لبنان.

لقد عملنا على تجهيز معرض يضمُّ مجموعة مختارة بعناية من المواد السمعية والبصرية والرقمية، بالإضافة إلى شرح عن كل مادة من هذه المواد التي تقدّم نافذة تطلّ على مشاهد متنوّعة من لبنان في فترات عمل الاستوديو، وتمّ تحضير المواد الأرشيفية التي كان من المفترض أن يعرضها هذا المعرض، تلك الوثائق التي تقدّم نظرة معمّقة عن سَيْر عملية الإنتاج القائمة في الاستوديو، وبطبيعة الحال تظهر هذه المراسلات ليس فقط الجانب التنظيمي من عمل الاستوديو بقدر ما تظهر أيضًا تأثير المناخات السياسية القائمة آنذاك. وبطبيعة الحال فإن المعرض والفاعليات الأخرى المرتبطة بالنشاط، كجلسات النقاش حول صناعة الأفلام وعملية معالجة الأرشيف، أو اللقاءات مع المتخصصين الذين عملوا عليه في «أمم»، بالإضافة إلى اللقاءات الأخرى المرتبطة بالاستوديو وعمله، وكذلك الحفل الموسيقي، فكل هذه الفعاليات تمّ تأجيلها إلى العام ٢٠٢٤.

وربطًا بنشاطات «أمم» والأرشيف المفتوح وعملية الرقمنة وما يختصّ بمدارها، قامت «أمم» بالتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي في بيروت بمجموعة من ورَش العمل والندوات على مدار السنة الماضية دار بعضها حول كيفية التعامل مع الأرشيف وحول البحث في سرديات الأرشفة، فشاركت في معرض فنيّ متعدّد الأوجه استمرّ لعدّة أسابيع في المركز الثقافي الفرنسي، كما عنيت بتنظيم ورشة العمل بعنوان «نظرتي» التي شارك فيها فنانون محليون ودوليون، وشاركت في ندوة بعنوان «الحيوات المتعدّدة للصوَر». كما تطرقت هذه النشاطات إلى عملية إحياء ستوديو بعلبك على المستويين، الرقمي/ البصري والتجهيز التقني لذلك والتي تمثّلت بإنشاء ما يُشبه محطة معالجة صوتيّة وبصريّة في مكتب «أمم».



كما نظّمت «أمم» في إطار مشروع «المرايا» ندوة، شاركت فيها، مداخلةً وتحليلًا، وذلك في إطار «مهرجان سيروس للسينما» بنسخته العاشرة في اليونان، وكان موضوع الندوة يدور حول المسائل الأخلاقيّة التي تنشأ عن حفظ وإعادة استخدام المواد الأرشيفية السمعية والبصرية، والاعتبارات الاجتماعية والسياسية والقانونية لهذا الاستخدام. علمًا بأن هذه الندوة قد سبقتها ورشة عمل نظّمها فريق «أمم» في أحد مكاتبها.

وقامت الجمعية وبالتعاون مع مؤسسة «الأرسنال» بمحاضرة حول كيف يؤدّي الانخراط في أبحاث الحفاظ على الأفلام، إلى الوصول إلى فهم أعمق للطرق التي تُشكّل بها المناخات السياسية عمل صانعي الأفلام. وقد اتخذت الندوة حالة المخرج يوسف فهدة كمثال.

«مُنـتَدى المَشْرِقِ والمَغْرِبِ للشُّؤونِ السِّجْنِيَّة» في عام



كانَ إطْلاقُ «مُنْـتَدى المَشْرِقِ والمَغْرِبِ للشُّؤونِ السِّجْنِيَّة» فـي تِشْرينَ الثّاني ٢٠١٨، خـلالَ لِقـاءٍ اسْـتَضافَتْهُ العاصِمَـةُ الألمانيَّـة برلين جَمَعَ عَـدَدًا مِنَ المُهْتَمِّين بـ«المَسْأَلَةِ السِّجْنِيَّة فـي المَشْرِقِ والمَغْـرِب». مِـنْ إذْذاكَ تابَـعَ هَـؤلاءِ التَّواصُـلَ، كَما تابَعـوا السَّـعْيَ إلـى تَوسيـعِ دائِـرَةِ المُشـارَكَةِ فـي المُنْتَـدى فِكْـرَةً ومَشاريع.

علـى الرَّغْـمِ مِـنْ أنَّ «أُمـم للتَّوْثيـقِ والأبْحاث» لَـمْ تَـدَّعِ يَوْمًا بِـأَنَّ المَسْـأَلَةَ السِّـجْنِيَّةَ مِحْـوَرُ اهْتِمامِها فَـلَقَدْ أَوْلَـت، مِـنْ أَوَّلِ أَمْرِهـا، عَـدَدًا مِـنَ المَسـائِلِ ذاتِ الصِّلَـةِ بالسِّـجْنِ والاعْتِقـالِ والإخْفـاءِ القَسْـرِيِّ، الكَثيـرَ مِـنَ الاهْتِمـام. وتَبَنِّـي «أُمَـم»، فـي عِـدادِ مـا تَبَنِّـي عَلَيْـه، فـي مُقارَبَـتِها لـ«المَسْـأَلَةِ السِّـجْنِيَّة» علـى مُقَدِّمَـةٍ مَفادُهـا أَنَّ السِّـجْنَ فـي المَشْـرِقِ والمَغْـرِب، ولا سِـيَّما السِّـجْنِ السِّياسِـيِّ، لَيْـسَ مَرْفِـقًا مِـنْ مَرافِـقِ أَنْظِمَـةِ القَمْـعِ ومَنْظوماتِهـا الدَّوْلَـتِيَّةِ وغَيْـرِ الدَّوْلَـتِيَّةِ فَحَسْـب، وإنَّمـا هُـوَ أَيْضًـا جُـزْءٌ مِـنْ مَنْظومَـةِ «التَّسْـليم»، بَـلِ «التَّسـامُحِ»، المُجْتَمَعِـيِّ بِمـا تَقـومُ بِـهِ هَـذِهِ الأَنْظِمَـةُ والمَنْظومـات. ولَعَـلَّ فـي هَـذِهِ المُقَدِّمَـةِ مـا يُفَسِّـرُ أَنَّ العَديـدَ مِـنَ المُبـادَراتِ ذاتِ الصِّلَـةِ بالمَسْـأَلَةِ السِّـجْنِيَّة، بِمـا فيهـا الأَشْـجَعُ مِـنْ بَيْنِهـا والأَحَقُّ بالثَّنـاءِ عَلَيْهـا، هـي رُدودُ أَفْعـالٍ علـى ارْتِكابـاتٍ سِـجْنِيَّةٍ لا يَـدَعُ لَهـا إتِّخـاذُ الأَنْظِمَـةِ والمَنْظومـاتِ فـي مُمارَسـاتِها السِّـجْنِـيَّةِ أَنْ تَبْلَـعَ ريقَهـا وأَنْ تَضَـعَ السِّـجْنَ، ثَقافَـةً ومُمارَسـات، علـى طاوِلَـةِ التَّشْـريح... علـى جَسـامَةِ المُهِمَّـة، يُريـدُ المُنْتَـدى لِـنَفْسِـهِ أَنْ يَكـونَ مِـنَ السِّـجْن، مَشْـرِقًا ومَغْرِبًـا، ثَقافَـةً ومُمارَسـات، طاوِلَـةَ التَّشْـريحِ هَـذِهِ وأَنْ يُحـاوِلَ أَنْ يُقَـدِّمَ لِلمُتَحَلِّقيـنَ حَـوْلَ هَـذِهِ الطاوِلَـةِ مـا يَحْتاجـونَ إلَيْـهِ مِـنْ أَدواتٍ ومِـنْ فُرْصَـةٍ لِـتَبادُلِ المَعـارِفِ والخِبْـرات!

لقـد قـام المنتـدى بمجموعـة مـن النشـاطات علـى مـدار العـام الماضـي، شـملت مجموعـة مـن الحـوارات والنـدوات والمنشـورات والنقاشـات حولهـا.

فـي ٢٩ كانـون الثانـي عـرض المنتـدى فيلـم «أولئـك الذيـن قالـوا لا للملالـي» وهـو فيلـم يوثـق الجرائـم التـي ارتكبهـا النظـام فـي إيـران بعـد قيـام الجمهوريـة الإسـلامية عـام ١٩٧٩. وتبـع الفيلـم مناقشـة شـارك فيهـا كل مـن مخرجـه نيمـا سرفسـتاني، ايـراج مصداقـي المعتقـل السـابق الـذي لعـب دورًا أساسـيًّا فـي الفيلـم وأنـور البنـي المحامـي والناشـط السـوري فـي مجـال حقـوق الإنسـان. أدار النقـاش منسّـق المنتـدى فـي لبنـان والناطـق باسـمه الصحافـي جـاد يتيـم.

فـي السـادس مـن نيسـان ٢٠٢٣ أجـري فـي معهـد العالـم العربـي فـي باريـس حـوار مـع الكاتـب والمناضـل السياسـي والمعتقـل السـابق ياسـين الحـاج صالـح حـول كتابـه «الفظيـع وتمثيلـه: مـداولات فـي شـكل سـوريا المخـرّب وتشـكّلها العسـير» فتطرقـت جلسـة النقـاش مـع الحـاج صالـح، إلـى نضالـه السياسـي وتجاربـه القاسـية، سـواء فـي المعتقـل أو خارجـه، وكذلـك نشـاطه الكتابـي كأحـد المناضليـن المنخرطيـن فـي ثـورة الشـعب السـوري العـام ٢٠١١ مـن أجـل حيـاة حـرة وكريمـة ونظـام ديموقراطـي فـي سـوريا. شـارك فـي النقـاش بالإضافـة إلـى صالـح كل مـن نسـرين الزهـر مديـرة مركـز اللغـة والحضـارة فـي معهـد العالـم العربـي فـي باريـس وكاتريـن كوكيـو، أسـتاذة الأدب المقـارن فـي جامعـة Paris Cité، التـي سـاهمت عـام ٢٠١٧ فـي إنشـاء لجنـة سـوريا ـ أوروبـا، التـي نظّمـت المؤتمـر الدولـي «سـوريا: فـي البحـث عـن العالـم»، مـع نسـرين الزهـر وهالـة العبداللـه.

وفـي ٤ أيـار ٢٠٢٣ نظّـم المنتـدى عبـر تطبيـق زوم حـوار مـع كايلـي ديغريغوريـو، الباحثـة فـي منتـدى المشـرق والمغـرب للشـؤون السـجنية، حـول آخـر بحـث لهـا فـي المنتـدى «الأمـن والعدالـة: أهـداف متباينـة مـن منظـار حكـم القانـون». ونصّهـا هـذا هـو الثانـي فـي سلسـلة مـن أربعـة أجـزاء بعنـوان «إصلاح السـجون فـي منطقـة الشـرق الأوسـط وشـمال إفريقيـا: مشـروع تنميـة دولـي ووسـائل تحقيـق غايـات كثيـرة». وقـد شـارك فـي الحـوار منسـق المنتـدى فـي لبنـان والناطـق باسـمه الصحافـي جـاد يتيـم. وكان المنتـدى قـد نظّـم المناقشـة فـي السـنة الماضيـة، للجـزء الأول مـن البحـث.



فـي ١١ أيـار ٢٠٢٣ أقـام التحالـف (أنقـذوا معتقلـي سـوريا) ومنتـدى المشـرق والمغـرب للشـؤون السـجنية ومعهـد التحرير لسياسـات الشـرق الأوسـط حلقـة نقـاش وجلسـة أسـئلة وأجوبـة علـى الإنترنـت بعنـوان «السـعي لتحقيـق العدالـة: قضيـة مزيـك ضـد سـوريا وتحالـف (أنقـذوا معتقلـي سـوريا)».

ركّـزت حلقـة النقاش علـى الاسـتخدام المنهجي وواسـع الانتشـار للاعتقـال والإخفـاء القسـري والتعذيـب فـي سـوريا، وكذلـك علـى آثـاره علـى الضحايـا والأسـر، وتوفّـر منصـة لخبـراء حقـوق الإنسـان والناجيـن مـن التعذيـب والمناصريـن للعدالـة لتبـادل الأفـكار والآراء حـول قضيـة المسـاءلة والعدالـة فـي سـوريا، كمـا عرّفـت عـن تحالـف «أنقـذوا معتقلـي سـوريا»للحديث عـن أثـر الاعتقـال علـى الضحايـا وعائلاتهـم ولحشـد الدعـم للتحالـف.

فـي حزيـران ٢٠٢٣ اسـتضاف المنتـدى الجلسـة الثانيـة لمناقشـةِ الآثـار النفسـية المترتبـة علـى تجربـة الاعتـقـال فـي السـجون السـورية. حيـث سـعت هـذه الجلسـةُ إلـى اسـتكمال مناقشـة وتـقـيـيـم الاحتياجـات الأساسـية للمعتـقـليـن السـابقيـن، والدعـم النفسـي ـ الاجتماعـي فـي فتـرات الأزمـات. كمـا انطلقـت مـن دراسـة واقـع الاحتياجـات النفسـية والاجتماعيـة بنـاءً علـى الظـرف السـوري، بدايـة مـن الخدمـات الأساسـية، مأوى، غـذاء، كرامـة، حقـوق إنسـان، وصـولًا إلـى تقديـم خدمـة العـلاج النفسـي التخصُّصـي.

وأجابـت الجلسـة علـى الأسـئلة مـن نـوع: مـا هـي مناهـج الدعـم والعـلاج النفسـي التـي يمكـن اتباعهـا؟ هـل يمكننـا العمـل علـى تقديـم الدعـم النفسـي المرتبـط بإعـادة التأهيـل الحسّـي الجسـدي؟ وقبـل كل هـذا، مـا هـي خريطـة الخدمـات التـي مـن الممكـن العمـل عليهـا ووضعهـا فـي إطـارٍ يمكـن الاسـتفادة منـه؟ ومـا هـو أثـر تجربـة الاعتقـال علـى الأفـراد فـي ظـلّ غيـاب الدعـم النفسـي الاجتماعـي؟

شـارك فـي الجلسـة كل مـن: الدكتـور جـلال نوفـل، طبيـب نفسـي، مُـدرب دعـم نفسـي اجتماعـي فـي الأزمـات، مـدرب برنامـج رأب فجـوة الصحـة النفسـية فـي الرعايـة الأوليـة؛ الدكتـور عمـار بيطـار: طبيـب نفسـي، مـدرب ومشـرف فـي الصحـة النفسـية والدعـم النفسـي الاجتماعـي؛ الأسـتاذ صـلاح الديـن لكّـه: بكالوريـوس علـم نفـس، مختـصّ ومـدرب ومشـرف فـي الصحـة النفسـية والدعـم النفسـي الاجتماعـي.

فـي ٨ حزيـران ٢٠٢٣ حـاور فريتـز شـترايف، فـي هـذا اللقـاء، مديـر «المركـز العربـي للأبحـاث ودراسـة السّياسـات»، الباحـث السـوري سـلام الكواكبـي بشـأن الكتـاب الـذي يوثّـق المحكمـة الخاصـة بانتهـاكات الفـرع ٢٥١ فـي دمشـق والتـي أقيمـت بكوبلنـز فـي ألمانيـا.

هـدف هـذا الكتـاب والنقـاش الـذي تـلاه مـع الحاضريـن، إلـى إلقـاء الضـوء علـى التعذيـب الممنهـج الـذي مارسـه النظـام قبـل الثـورة السـورية وخلالهـا بحـقّ معارضيـه، ضمـن سياسـة قائمـة علـى صناعـة المـوت.

نظّـم «المنتـدى» هـذا النقـاش فـي إطـار دوره: مسـاحة حوار، واقعيـة وافتراضيـة، فـي «المسـائل السـجْنيّة» فـي المَشْـرِقِ والمَغْـرِب، وملتقـىً للتجـارب والاختصاصـات»، عـلَّ ذلـك يُسـاهمُ فـي فهـمٍ أوسـعٍ للتقاطعـات فـي عقليّـة الحاكـم علـى تطويـع السّـجن، السياسـي والجنائـي، كأداةٍ للحُكـم مـن خـلال القمـع ووصـولًا إلـى الاقصـاء الجسـدي.

وفريتـز شـترايف محـامٍ ألمانـي مختـصّ فـي قضايـا حقـوق الإنسـان والجرائـم الفظيعـة، ويعمـل علـى قضايـا العدالـة والمسـاءلة فـي سـوريا. وقـد أسّـس شـترايف «٧٥ بودكاسـتس»، التـي كانـت وراء إنتـاج سلسـلتي بودكاسـت «الفـرع ٢٥١: جرائـم سـورية قيـد المحاكمـة» باللغتيـن العربيـة والإنكليزيـة إضافـة إلـى بودكاسـت «محاكمـات سـورية».

أمـا سـلام الكواكبـي فهـو باحـث فـي العلـوم السِّياسـيَّة والعلاقـات الدوليّـة، والمديـر التنفيـذي لــ «المركـز العربـي للأبحـاث ودراسـة السّياسـات» فـي باريـس.



والكتـاب هـو نتيجـة جهـد فريـق مـن الصحافييـن/ات والباحثيـن/ات مـن مشـروع «٧٥ بودكاسـتس»، عملـوا علـى سلسـلتي بودكاسـت بالعربيـة والإنكليزيـة لسبـر أغـوار محكمـة كوبلنـز، تحـت عنـوان «الفـرع ٢٥١: جرائـم سـورية قيـد المحاكمـة»، قامـت «أمـم للتوثيـق والأبحـاث» بتحريـر الكتـاب بنسـخته الإنكليزيـة، بينمـا عملـت «دار الجديـد» علـى تحريـر النسـخة العربيـة منـه، قبـل أن تقـوم بطباعـة النسـختين، وصـدر عـام ٢٠٢٢.

وكان المنتـدى قـد قـام فـي حزيـران ٢٠٢٣ بمتابعـة ومرافقـة تدريـب مجموعـة مـن الموسـيقيين السـوريين فـي ألمانيـا لمـدة حوالـى الأسـبوع وذلـك فـي إطـار إنجـاز عمـل موسـيقي يُحاكـي الحـال فـي سـجن صيدنايـا السـوري.



وفـي السـابع مـن تمـوز ٢٠٢٣ أدار المنتـدى جلسـة حواريـة بعنـوان: «تجربـة السـجن فـي فلسـطين»، أجابـت هـذه الجلسـة علـى الأسـئلة التاليـة: بـأي طريقـة يُعتبـر نظـام السـجون وسـيلة للسـيطرة علـى الضفـة الغربيـة؟ إلـى أي مـدى يُعتبـر السـجن مكانًـا للتدريـب وممارسـة السياسـة؟ مـا هـو الرابـط بيـن الداخـل والخـارج؟

تحدّث في الجلسة كل من آسيا زينو، الكاتبة في الشؤون السجنيّة الفلسطينية وطالبة دكتوراه في التاريخ والأنثروبولوجيا في INALCO، المرتبط بالمعهد الفرنسي للشرق الأدنى (IFPO) - الأراضي الفلسطينية. تركّز آسيا في أطروحتها على الأشكال المختلفة لمقاومة الأسرى السياسيين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية؛ وستيفاني لاتيه عبد الله وهي مؤرّخة وعالمة في أنثروبولوجيا السياسة وباحثة في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي (مركز الدراسات الاجتماعية الدينية - مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية)، ومتخصصة في منطقة الشرق الأوسط والمجتمعات العربية.

في ٢١ أيلول ٢٠٢٣، نظّم المنتدى مع مايكل فاروقهار حوارًا بعنوان «المعني في وقت المحن الدولة والإسلاميون في القرن العشرين في مصر».

ركّز الحديث على سلسلة حملات القمع من أواخر الأربعينيات إلى أوائل السبعينيات والتي عرّفها أنصار الإخوان في مصر باسم المِحَن، والتي تضمّنت عمليات قتل خارج نطاق القضاء واعتقالات وتعذيب وإعدامات مماثلة لتلك التي نشهدها اليوم. يعتمد الحديث على مواد باللغة العربية، والتي نادرًا ما تُستخدم في أبحاث الإسلام السياسي ـ بما في ذلك مذكرات السجون، وتأريخ النشطاء، وقصائدهم وأغانيهم ورواياتهم ـ لإلقاء الضوء على الرموز والقصص والممارسات التي طوّروها لفهم هذه التجارب، والتي سعوا من خلالها إلى إعالة أنفسهم في مواجهة الآثار المُهينة للعنف.



في ٢٥ تموز ٢٠٢٣ نظّم المنتدى في جامعة القديس يوسف في بيروت ندوة بهدف مناقشةِ كتابِ «مَن يمتلك حقّ الجسد؟ قراءة في الحياة السجنية»، للكاتبِ المصري أحمد عبد الحليم، الذي صدَرَ مؤخّرًا عن «مُنْتَدى المَشْرِقِ والمَغْرِبِ للشُّؤونِ السِّجْنِيّة». كان اللقاء في إطار المسّاق الصيفي «سجون العرب: حقوق الإنسان ومسألة العدالة عبر الفن»، والذي تمَّ تدريسه بالتعاون مع جامعة القديس يوسف ضمن البرنامج الأكاديمي لمنتدى المشرق والمغرب للشؤون السجنية. وكتاب عبد الحليم يدور حول الجسد الذي يُعتبر مُهمَّشًا داخل الفضاء السجني فيحاول إلغاءَ هذا التهميش، من خلال تفكيك العلاقة بين ثلاثي الفضاء السِّجني: سلطة، اجتماع «السجناء» وقانون، وذلك عبر تتبُّع السياسات العقابية في الفضاء السِّجني المصري وأثرها على السجين/السجينة «النفْس والجسد»، وهذا من خلال رصد وتحليل تفاصيل رحلةٍ عميقةٍ حول فلسفة امتلاك السلطة جسَد سَجينها وسَجينتها، مُنذ تَخطّيه وتخطّيها أول بوابةٍ للسجنِ، مرورًا بـالمرئيات العقابية وصولًا إلى ما بعد الخروج، لـتُكوِّن صورةً صلبةً ومتماسكة حول فلسفة العقاب وهدفه، ونصل إلى تَبيين التأثيرات النفسية والعقلية والفكرية، كما التمثّلات السيميولوجية على الجسد داخل الفضاء السِّجني وخارجه.



وفي ١١ كانون الأوّل ٢٠٢٣ كان اللقاء حول عنوان: «وجوه العدالة، الشتات السوري ونضال مناهضة التطبيع ودروس كوبلنز». شارك فيه كل من هَنا الهتمي، وهي صحافية مستقلة، وطارق الأوس (المتحدث الرسمي باسم سياسة اللاجئين في منظمة برو أسيل؛ مونيكا بورغمان المؤسِّسة المشاركة ومديرة «أمم للتوثيق والأبحاث» و«منتدى المشرق والمغرب للشؤون السجنية»؛ ماريانا كركوتلي، المحققة القانونية والناشطة الحقوقية. وقد أدار الحوار كل من مينا إبراهيم وماريا هارتمان.

وأخيرًا قرّر «مُنْتَدى المَشْرِقِ والمَغْرِبِ للشُّؤونِ السِّجْنِيَّة» تأجيل الفاعليات التي كان قد أعلن عنها سابقًا: «نحو فهم أعمق للسجون: الثقافة السجنيّة وحقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا» وذلك بسبب الوضع في غزة، وعدم الاستقرار، والاحتمالات القائمة لتوسّع العنف في لبنان.

هذه الفاعليات كانت بالتعاون مع مسرح HAU Hebbel am Ufer و medico international بالشراكة مع المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان (ECCHR) Open Society Foundation, Heinrich-Böll-Stiftung, (Danish Institute Against Torture (DIGNITY.

كان من المفترض أن تبدأ الفاعليات مساء الخميس ٣٠ تشرين الثاني الماضي، حيث سيتمّ افتتاح المعرض وجولة موجّهة يقوم بها أيمن نحلة عن المنتدى والفنان خالد بركة. ثم تتمّ تلاوة رسائل الترحيب من قِبل المنتدى وHAU, medico ويليها عرض موسيقي وغنائي بعنوان الموسيقى كمقاومة: أداء أغاني من سجن صيدنايا في سوريا. ثم يكون هناك جلسة نقاشية بعنوان: ٧٥ عامًا على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمساءلة: الحالة السورية، علمًا بأنه كان من المفترض أن يبدأ اليوم الثاني في ١ كانون الأوّل بمشاهدات صوتية لسجون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ثم بعد ذلك ورشة عمل بعنوان: من الخطيب إلى كوبلنز: الإمكانيات القانونية والتحديات السياسية في ألمانيا. بعد ذلك تتمّ مناقشة كتاب: «الغولاغ السوري: داخل نظام سجون الأسد»... ثم جلسة بعنوان: تصوير السجون: أساليب البحث في الظلم. أما الجلسة النقاشية الثانية لهذا اليوم فهي بعنوان: سجون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وتعقيداتها: تاريخها، تشكيلاتها، وتأثيراتها.

أما اليوم الثالث في ٢ كانون الأوّل فخُطّط له بورشة عمل أولى بعنوان كيف يمكننا معرفة السجون؟ ثم ورشة عمل ثانية بعنوان: كيف تكون «معرفة السجون» محورية؟ ثم بعد ذلك جلسة نقاشية بعنوان: السجن العالمي ـ كيف يقوم الاحتجاز بتشكيل العالم؟ وتنتهي الفاعليات بعرض فيلم وثائقي وحفلة موسيقية.



وقد أشار المنتدى على صفحته على الانترنت، إلى أن هذا التأجيل لا يعني تأجيل العمل على هذه المواضيع، بل يمنح الوقت للتعامل بعناية مع اللحظة الصعبة الحالية. سوف تتم إعادة جدولة الحدث لعام ٢٠٢٤.

«فان رقم ٤» استئناف الرحلة

شهد عام ٢٠٢٣ إعادة إحياء منشور «فان رقم ٤» الذي أردناه أن يكون سجالًا مفتوحًا. كتبنا في افتتاحية «العدد صفر» منه أن «أحاديثه هي حوارات أزقة وأحياء الضاحيّة المتنقلة ذهابًا وإيابًا إلى المدينة. والضاحية «قلب» شيعة لبنان وحضنهم، هي الجنوب والبقاع وجبل لبنان، هي موضعهم كنازحين، وكمحرومين وأقوياء وظالمين ومظلومين». دارت أعداد الفان حول هذه الأحاديث والحوارات، فطالت تحقيقاتٍ حول وسائل النقل والمولدات في العدد صفر، الإغتيال السياسيّ في العدد الأوّل، الأمن الغذائي في العدد الثاني، علاقة الثنائي الشيعي بالمخيمات الفلسطينية في العددين الثاني والثالث، في العدد الرابع كان موضوع المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى هو الأبرز، وتناول العدد الخامس القطاع الصحي في حزب الله، أمّا السادس فسلط الضوء على حركات الإعتراض الشيعي الناشئة. وفي جميع هذه الأعداد أفردنا مساحة للثقافة والأدب والمناطق والسكان وغيرها من الميادين.



ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين: نشـاطات ومواقف

لقاءات دوريّة

ضمن لقاءاته الدورية، استضاف ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين في الهنغار في «أمم للتوثيق والأبحاث» في حارة حريك، العميد المتقاعد خالد حمادة في لقاء حواري بعنوان «طوفان الاقصى وانعكاساته على لبنان»، حيث عرض العميد حمادة بطريقة منهجية علمية محترفة، أبعاد عملية «طوفان الأقصى» العسكرية والسياسية والاستراتيجية، وأثرها على الواقع اللبناني، كما تطرّق إلى الوضع جنوبًا بفعل حالة الحرب «السلبية» الدائرة بين حزب الله وإسرائيل، وكان نقاش وأسئلة من الحضور.

كذلك استضاف «الائتلاف» أستاذ التاريخ في الجامعة الأميركية في بيروت وأمين سرّ مؤسسة لقمان سليم مكرَم رباح، حيث تمّ عرض الواقع اللبناني بمختلف جوانبه في ظلّ ما يحدث في غزة من صراع عسكري يدفع ثمنه المدنيون الفلسطينيون، كما تمّت مناقشة الأوضاع في الجنوب وحيثيات القرار ١٧٠١ وما يُعرف بقواعد الاشتباك وموضوع النازحين الجنوبيين وحقّ الدولة السيادي المُستباح والمصادَر من قِبل حزب الله في تقرير حالة الحرب، وكان نقاش وأسئلة من الحضور.

لقاء موسّع

تحت عنوان «تحية للقمان... نحو لبنان الوطن»، وبدعوة من «أمم للتوثيق والأبحاث» و«ائتلاف الديمقراطيين اللبنانيين»، عُقد لقاء حواري بتاريخ التاسع من كانون الأول ٢٠٢٣، في «الهنغار» ـ حارة حريك، بحضور حوالى ٨٠ شخصية، تناول فيه المشاركون الواقع الحالي في لبنان، والرؤية لبناء إطار يسعى نحو وطن تسوده قيَم الديمقراطية والعدالة.

بيانات

كما أصدر الإئتلاف العديد من البيانات التي شدّدت على حق الشعب الفلسطيني في العيش بسلام وتوقّفت عند الوضع القائم في جنوب لبنان وحالة النزوح القسري التي يتعرّض لها الجنوبيين ورفضت زج لبنان في حروب لمصلحة غير لبنانية ودعت إلى تطبيق القرار ١٧٠١، ودعت الحكومة اللبنانية وكافة الأطراف السياسية إلى تحمّل مسؤولياتها ووضع المصلحة فوق أي اعتبار والنأي بلبنان عن أخطار لا يستطيع اللبنانيون تحملها في ظل الوضع الاقتصادي المزري الذي أوصلهم إليه تحالف الفساد والسلاح المسيطر على مفاصل السلطة اللبنانية.


لقاء مع خالد حمادة


لقاء مع مكرم رباح


لقاء موسّع في هنغار أمم

حركة «تحرُّر» ـ من أجل لبنان: نشـاطات ومواقف

زيارات

في استكمال لمروحة نشطاتها المتعددة قامت حركة «تحرُّر» ـ من أجل لبنان بمجموعة من اللقاءات والزيارات، فزار وفدٌ منها سماحة السّيد العلّامة علي الأمين، وقدّم له الوثيقة التأسيسية للحركة. كما زار وفد منها النائب أشرف ريفي في مكتبه في الأشرفية والوزير السابق إبراهيم شمس الدين في منطقة الطيونة والأميرة حياة أرسلان في عاليه وعرضوا خلال زياراتهم لرؤية الحركة ومبادئها وأهدافها ونشاطاتها المقبلة، كما شارك وفد حركة تحرر في اجتماع لأعضاء من طاولة حوار المجتمع المدني ونشطاء وممثلو أحزاب وجمعيات لمناقشة أطر التعاون والتنسيق، وانضمت حركة «تحرُّر» إلى الجبهةِ السياديةِ من أجل لبنان؛ وطاولةِ حوارِ المجتمعِ المدنيّ.

ورشة تفكير ولقاءات

كما نظّمت الحركة ورشة تفكير ونقاش بعنوان: «اللبنانيون وثقافة الدولة»، في فندق Smallville – بدارو، يوم السبت ١٦ كانون الأول ٢٠٢٣ شارك فيها عدد من الشخصيات وممثلي عدد من النواب والمجموعات والجمعيات والمؤسسات والأحزاب.

وكانت الجلسة الأولى بعنوان «ما يمكن استلهامه من الأديان تأسيسًا للدولة المدنية في لبنان»، حاضر فيها سماحة السيد العلامة علي الأمين للحديث عن ولاية الدولة الأب الدكتور وسام معلوف. حملت الجلسة الثانية عنوان «عناصر الثقافة المواطنية في لبنان وتحدّياتها وأساليب العمل الممكنة»، فكانت فيها كلمات للبروفيسور أنطوان مسرّة والأميرة حياة أرسلان والصحافي السيد علي الأمين والسيدة يسرى التنير.

وفي نهاية هذه الجلسة أعلن المؤسسان في حركة «تحرُّر» د.هادي مراد وعلي الزين، إطلاق «المؤتمر الدائم للإعتراض الشيعي» الذي سيشكّل مظلّة لمجموعة ورشات تفكير ونقاش في المسألة الشيعية.

بيانات ومواقف

أصدرت الحركة مجموعة من البيانات المختلفة كما أعلن ممثلوها في لقاءات ومقابلات عن مواقف تدعو للكفّ عن وضع لبنان في عين الطوفان وحصر التمثيل الفلسطيني في لبنان بالسلطة الوطنية الفلسطينية ودعت لتنفيذ القرار ١٧٠١ والتشديد على أولوية مشروع الدولة مقابل الصفقات، ونددت بسلوك حزب الله على الحدود الذي لا يأخذ بالاعتبار سيادة الدولة ولا يراعي الوحدة الوطنية، وأكدت أن الشيعة كغيرهم من اللبنانيين يريدون العيش في دولة طبيعية. كما أشارت إلى أن القوانين والدستور اللبناني لا يتحدّثون عن المقاومة كحالة دائمة...



السيّد علي الأمين متحدثًا في ورشة «اللبنانيون وثقافة الدولة»



مشاركة حركة «تحرّر» في لقاء الجبهة السياديّة من أجل لبنان

مقامات البقاع

منامات وروايات متناقضة، في البحث عن مقامات الشيعة في البقاع

حسن سنديان

في البقاع... أيدلوجية دينية صفوية للثنائي الشيعي

إن فكرة بناء الأضرحة والمقامات ليست جديدة، حيث تمّ بناء أول مقام للملك اليوناني موزول، في عام ٣٣٧ ق.م. في مدينة هليكارناسوس (بودروم حاليًا) وكانت عاصمة لمملكة كاريا التي تقع غرب الأناضول (تركيا حاليًا)، وذلك تخليدًا لمكانته.

هذه الفكرة انتقلت إلى باقي الديانات السماوية، ولكنها باتت موجودة في الإسلام بكثرة، وخصوصًا لدى الطائفة الشيعية، التي تعرّضت للكثير من التهجير، منذ الدولة الأموية التي سقطت عام ٧٥٠ ميلادية.

في هذا التحقيق سنذهب برحلة إلى محافظة البقاع في لبنان، حيث التواجد الشيعي الكثيف، ووجود أكثر من ١٠٠ مقام للطائفة الشيعية في هذه المحافظة فقط، ونفصّل المقامات إلى رئيسية تُنسب إلى أهل البيت وتُروى على لسان مصادر تاريخية، وفرعية تُنسب للأنبياء عبر أحاديث متناقلة عن أهالي القرى أو ناتجة عن روايات أحلام دون مراجع تاريخية.

لربما نطرح عدة تساؤلات: متى وكيف بُنيت هذه المقامات، وما الهدف منها؟ وهل هي حقيقية؟

أولًا ـ الأضرحة الفرعية:

النبي نوح



مقام النبي نوح، المصدر موقع يا صور

ما إن تمرّ في مدينة زحلة البقاعية، حتى تجد نفسك أمام مقام النبي نوح، المنطقة المعروفة بكرك نوح، حيث دُفن فيها، القبر عبارة عن لحدٍ طويل، وفقًا للرواية التي تصف طول النبي نوح، ويتناقل أبناء المدينة وعامّة الناس رواية تقول إن المقام بناه النبي نوح بعد الطوفان، وتمّ دفنه فيه. وهو اليوم تحت إشراف المجلس الشيعي الأعلى ووضع اليد عليه .

مقام النبي نوح عبارة عن لحد طويل بناه النبي نوح بعد الطوفان، وتم دفنه فيه

«يوسف قنبر» مختار بلدة كرك نوح وصَف المزار في عدة مقابلات مع وسائل إعلام تابعة لـ «حزب الله» بأن «القبر كان في الأصل موقع لأعمدة النار في العهد الروماني، بدليل وجود تمثال جوبيتر داخل المقام، ولكن بعد ظهور الإسلام اعتنق أهل البلدة الدين الإسلامي وشيّدوا مزار النبي نوح، كما يوجد إلى جانبه قبر جبلة، ابنة نوح، ويبلغ طول القبر حوالى ٢٥ مترًا، ويشبه السفينة المقلوبة على قفاها، وهناك علماء دُفنوا هنا لكن تمّ هدم أضرحتهم سنة ١٩٢٠».

هناك الكثير من الشكوك حول ثبوت حقيقة هذا المقام، حيث يوجد مقام آخر له في منطقة الكرك في الأردن، وكذلك في منطقة الكرك في العراق، ولكل قبر وقفية مختلفة. ففي زحلة يستند الأهالي على الوقفية التي سجلها نائب السلطنة المملوكية في دمشق الأمير "سيف الدين تنكز بن عبدالله الحسامي" (ت ٧٤١هـ) بتاريخ العَشر الأخير من شهر ذي القعدة سنة ٧٣١هـ وهي تنصّ على أن المدفون هو النبي نوح عليه السلام. ثم قام الأمير محمد ابن الأمير ناصر الدين المعروف بالحنش بتسجيل وقفية أخرى على المقام نفسه مؤرّخة في سنة ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م وعليها تواقيع شيوخ وقضاة دمشق وبعلبك.

وقفية مقام النبي نوح فتحت باب دخول التشيع الصفوي للبنان

من هذا المقام تحديدًا، وتاريخ تسجيل الوقفية سنة ١٤٩٩م، يمكننا البدء بسرد قصة التشيُّع الصفوي، وسبب تواجد هذه المقامات بكثرة في البقاع، إذ يختلف العلماء والمؤرّخون على تاريخ بدء تواجد الشيعة في البقاع، بعد تهجيرهم من القرى الساحلية وجبل عامل، حيث عانوا من إبادة جماعية وتكفير وقتل على يد المماليك والعثمانيين. مع بزوغ الدولة الصفوية، بعدما كانت هناك حركة صفوية سنّية في بلدة أردبيل في آذربيجان، تحوّلت إلى دولة شيعية على يد إسماعيل الصفوي عام ١٥٠٠ ميلادية. هنا يطرح سؤال: لماذا سجّل نائب السلطان المملوكي سيف الدين تنكز هذه الوقفية في مقام النبي نوح، وبالأصل هل كانت هذه المعالم للشيعة؟

يرى المؤرّخ سعدون حمادة، كما أورد في كتابه«تاريخ الشيعة في لبنان» أنه لم تكن دولة المماليك وسلطانها متحمّسين للصراع بين الدولتين الصفوية والعثمانية في القرن السادس عشر، بل اتّبعوا سياسة المسايرة والانتظار ومراقبة ما سيحدث بين الجارتين الصفوية والعثمانية، بعدما كانت تلك الدولة تسعى جاهدة إلى منع المعتقدات الشيعية وردعهم وإعادتهم إلى السُّنة والجماعة، وملاحقة المتظاهرين بالتشيّع وإراقة دمائهم ونهب أموالهم، فخفّفت من تشدّدها لكسب الشاه إسماعيل إلى جانبها من جهة وللاستفادة من وقوف الشيعة معها في حربها ضد العثمانيين من جهة أخرى.

المحقّق الكركي يُعتبر أول فقيه من جبل عامل يستجيب لدعوة الصفويين

هذا الصراع الدولي دفع الشيعة في لبنان إلى التوجّه بعواطفهم وعلمائهم نحو الصفويين، وإلى نشر التشيّع الصفوي وبناء المعالم لهم كالمقامات لإثبات وجودهم بعد موجة التهجير، ومنهم العالم الشيعي نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي، المعروف بالمحقّق الثاني، وهو المحقّق الكركي، الذي وُلد في منطقة الكرك، حيث مقام النبي نوح في زحلة البقاعية والذي سُمّيت المنطقة على اسمه، وله مكتبة داخل المقام، إذ يُعتبر أول فقيه من جبل عامل يستجيب لدعوة الصفويين. مقابل ذلك رفض الشهيد الثاني دعوة الصفويين له بالذهاب إلى دولتهم.

علي النهري أو الزُّهري

باتجاه شرق مدينة زحلة، على نحو ١٦ كيلومترًا، تقع بلدة علي النهري، نسبة إلى الرجل المدفون فيها، علي الزُّهري، حيث بُني المقام بالقرب من نهر البلدة، حسب الروايات والمنامات التي يتناقلها أهالي القرية، بأن هناك نور خرج من المقام، واتصل بنور آخر مع مقام النبي أيلا، وتحققت بعدها العديد من أمنيات أهالي القرية، فإذا هو نبيٌّ أو من أهل البيت.

تُشرف على هذا المقام الذي بُني حديثًا، بلدية القرية التابعة لحزب الله وتعود عائداته إلى العائلات التي تقع على عاتقها العناية بالمقام وإلى حزب الله، وتُقام فيه مجالس العزاء وتُعطى الدروس الدينية، إضافة إلى المجالس العاشورائية في كل مناسبة.

خرج من مقام علي النهري نور اتصل بنور آخر مع مقام النبي أيلا

يقول سليمان محمود جمعة، عضو اتحاد الكتاب اللبنانيين، إن «القرية كانت تدعى الأشرفية، والبعض يقول إن اسمه علي الزُهري من بني زُهرة وهم قرّشيون أشراف، وهو جابي خراج غير معروف اسمه ونسَبه الكامل، جاء إلى هذه المنطقة التي كانت وقفًا إسلاميًا، قبل أكثر من ٤٥٠ عامًا من حلب، كجابي خراج، يجمع الميري لصالح آل "المرتضى" التي كانت عائلة إقطاعية آنذاك، وسكن إلى جانب النهر بالقرب من القرية، لتتحوّل تسميتها لاحقًا من الأشرفية إلى علي النهري».

ويضيف «أصل تسمية القرية بالأشرفية، نسبة إلى قناة المياه التي كانت تتفرع من نهر حالا مرورًا بسهل القرية، لأن النهر يمرّ بها، وكانت قناة المياه التي تمرّ بالمنطقة اسمها الأشرفية، وهي تابعةً للأشراف».

النبي أيلا



مقام النبي أيلا، المصدر موقع بنت جبيل

في البقاع الأوسط، وعلى بُعد ٧ كلم عن مدينة زحلة يقع مقام «النبي أيلا» الذي يُعتبر ملاذًا للمتخاصمين، في أغلب القضايا الاجتماعية من سرقة وطلاق وزواج، فيحكم النبي بينهم بالعدل ويعاقب المذنب. أعيد بناؤه في العهد الفاطمي الذي اتخذ من المساجد والمنابر مطيّة لنشر التشيّع في ذلك الوقت، ولا زالت النقوش الفاطمية موجودة داخل المقام، لكن الشكل المعماري من الخارج يشبه الأديرة ويعود تاريخ إنشائه إلى العهد الكنعاني، بحسب الرواية المتناقلة عن أهل القرية.

وهناك رواية أخرى تقول إنه نبي يهودي، تعود القصة إلى أن النبي أيلا لجأ إلى السلسلة الغربية في عام ٨٥٠ قبل

مقام «النبي آيلا» يُعتبر ملاذ المتخاصمين، في أغلب القضايا الاجتماعية من سرقة وطلاق وزواج، فيحكم النبي بينهم بالعدل ويعاقب المذنب

الميلاد، في عهد آحاد ملك أرض كنعان، هربًا من الملكة عتاليا زوجة بعل بك التي سُميت باسمه مدينة بعلبك، وحين حاصر جيش الملكة النبي طلب الأخير من الله أن يرفعه إلى السماء فإذا شهاب من نور ينتصب بين الأرض والسماء وعربة صعد عليها النبي. ولا توجد رواية تاريخية أو دينية تؤكد حقيقة هذا المقام سوى ما سيق من روايات أسطورية.

النبي شيث

يقع المقام وسط شرق سهل البقاع في بلدة النبي شيث التي سُمّيت على اسمه. يُروى إنه ابن نبي الله آدم(ع)؛ ولقبه هِبة الله. تقول الروايات إنه بعدما قتل قابيل أخاه هابيل، حزن نبي الله آدم(ع) كثيرًا، وناجى ربه قائلًا: ربّ هِبْ لي ولدًا صالحًا؛ فوهبه الله «شيث» كي تقرَّ عينه وينجلي حزنه، ولكن دون أي دليل تاريخي واضح على صحة هذه الرواية، كما تُسند إلى شيث أنه تزوج من إحدى حوريات الجنة واسمها «نزلة» وكان وصيّ آدم(ع)، وأنزل الله عليه شرعاً جديدًا ، وهو: تحريم زواج الأخ من أخته غير التوأم.



مقام النبي شيث، المصدر موقع تسنيم نيوز

وحول مكانته الدينية يستند الأهالي ورجال الدين على أحاديث ينسبونها للإمام المهدي في زيارة الناحية المقدسة حين يقول صاحب الزمان(عج) عليه: «السلام على شيث وليّ الله وخيرته»، كما يستندون تاريخيًا على روايات رحّالة زاروه، منهم الفقيه عبد الغني النابلسي، الذي ذكر في كتابه «حلّة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز» أنه زار المقام عام ١٦٨٩م.

النبي شيث ابن نبي الله آدم ولقبه هبة الله

وهناك وقفية داخل المقام تروي على أن أحد المحسنين، وهو محمد العُصي، جعل قسمًا كبيرًا من أراضيه وقْفًا لمقام النبي شيث(ع) في السادس عشر من ذي القعدة للعام ٥١٨ من الهجرة؛ أي قبل تسعمائة سنة في القرن الثاني عشر الميلادي؛ وقد نُقش على الوقفية النصّ الآتي: «إنما يعمّر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، لمّا كانت سنة اثنتا عشرة بعد الألف من شهر ربيع الأول، شيّدت مقام النبي المبارك، مُحسنة غفَر الله لها ولوالديها»، ليشهد المقام بعد ذلك أعمالَ توسعة وتحسينات عِدّة. ونشير هنا أيضًا إلى وجود مقام منسوب لأبي الفضل العباس في ذات البلدة.

ويبلغ عدد زوّار الضريح قرابة الـ ٤٠ ألف زائر سنويًا يأتون من لبنان والبلاد العربية والإسلامية، خاصة من إيران وباقي الدول الخليجية، كما تعود عائداته المالية للعوائل المعنية بالمقام وهي تابعة لحزب الله مثل عائلة الموسوي وغيرهم، كما تتبع إداريًا إلى المجلس الشيعي الأعلى في الوقت الحالي.

مقامات أخرى

هناك العديد من المقامات التي يُقال إنها للأنبياء، تنتشر من البقاعين الأوسط والغربي حتى قرى بعلبك.

ويتفق الأهالي حول روايات عن أصل بنائها، منها أنهم شاهدوا نور يخرج من هذه المقامات وتحققت مطالبهم، أو حدوث كرامات، وأخرى تُنسب هذه المقامات إلى رحّالة زاروها دون توثيقها، وإلى روايات تاريخية لا مصادر أو مراجع لها.

ومن هذه المقامات مقام النّبي «سام» بن نوح في بلدة شمسطار البقاعيّة غربي بعلبك، وهو مقام متواضع. كما يحظى بالكثير من الزوّار في مختلف الأوقات وبخاصة في المناسبات الدينية، إذ تعود بلدة شمسطار البقاعية تاريخيًا إلى العهد السرياني، وكانت تُسمى «شمش طور» بالسرياني أي شمس الجبل، كما تدل على ذلك معالمها الأثرية على السراديب والقبور القديمة، ولا يوجد رواية يتناقلها الأجداد والآباء سوى أن النبي سام ابن نوح مدفون فيها، وله كرامات.

مقام «أليسع» ويعتقد أنه النبي ذو الكفل في جرد بعلبك، وإلى الشرق منه هناك مقام قديم يُنسب إلى النبي صالح في بلدة بريتال. وفي منطقة العين مقام للنبي قاسم. و في رسم الحدث مقام يُنسب إلى النبي يوسف الذي له مقام في بلدة معربون أيضًا.

وكذلك، فهناك مقام للنبي «أسمر» في بلدة بدْنايل يزوره أبناء المنطقة. وفي بلدة يونين مقامان يظنّ الناس أنهما للنبي سليمان والنبي عيسى. وجنوبي بلدة عين بورضاي هناك مقام بين التلال عند مجرى النهر الذي يفصل بلدة الطيبة عن عين بورضاي يدعى مقام النبي «زبدة».

تعود العائدات المالية لمقام النبي شيث للعوائل المعنية بعناية المقام وهي تابعة لحزب الله مثل عائلة الموسوي

وفي بلدة طاريا سمعنا منامات وروايات متناقضة، في أثناء البحث عن مقامات الشيعة في البقاع، حيث يوجد مقام للنبي إسماعيل و آخر للنبي نجوم. وفي منطقة العين مقام يُنسب إلى النبي قاسم. وفي بلدة «حام» على الحدود مع سوريا مقام منسوب إلى النبي حام ابن النبي نوح. وكذلك هناك في «رسم الحدث» مقام يُنسب إلى النبي يوشع، ويُروى أنه وصيّ النبي موسى وقائد جيشه. وبين بلدتي «ريحا» و«شعث» مقام منسوب للنبي إسماعيل.

وفي بلدة الخريبة وجوارها هناك روايات كثيرة عن أنبياء سكنوا المنطقة، منهم: عطريف، وسريج، وصخير. وفي بلدة مَعْرَبون مقام للنبي يوسف، وفي سباط مقام للنبي سباط.

ومن المقامات المعروفة أيضًا، مقام النبي رشادة في بلدته، ومقام النبي يوسف في كفردان، ومقام أحد الضايع في حدث بعلبك، ومقام السيدة البطحاء في سرعين الفوقا، ومقام الشيخ محمد البابا في نحلة، ومقام حفصة بنت الصحابي معاذ بن جبل في حي الشراونة في بعلبك، ومقام للسيد علوان من آل مرتضى اشتهر بأنه من أصحاب الكرامات، إضافة إلى عشرات المقامات الأخرى.

كذلك يوجد مقام النبي نون في مشغرة بالبقاع الغربي ومقام لـ «الحرّ» الذي استشهد في كربلاء مع الإمام الحسين بعد توبته. كل تلك المقامات تعود عائداتها الوقفية المالية إما إلى وجهاء من البلدة ينتمون لـ«الثنائي الشيعي» أو إلى المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، ولا يوجد روايات تُثبت صحّتها.

الدليل على صحّتها حسب ما سمعناه واطلعنا عليه

يرى الشيخ حسين الخشن في كتابه «في بناء المقامات»أن السبب الرئيس لبناء هذه المقامات يعود إلى بعض المعطيات الواهية، كرؤية منام أو حدوث كرامة في بعض القبور، وشفاء مريض، وهي كرامة لا تظهر إلّا على الأنبياء فإذا هو نبي.



الشيخ حسين الخشن : السبب الرئيس لبناء المقامات يعود إلى بعض المعطيات الواهية، كرؤية منام أو حدوث كرامة في بعض القبور، وشفاء مريض

ويفنّد الخشن في كتابه عدة شروط أساسية لمصداقية وصحة القبر، منها «الشهرة المستمرة والمتواصلة وكذلك السيرة العلمية المتناقلة يدًا بيد عن الأجيال السابقة وصولًا إلى زمان صاحب القبر التي تمثل طريقًا معتبرًا عند عامة العقلاء، إضافةً إلى الشهادات الموثوقة لا سيما شهادات العلماء، أكانوا من المؤرخين أو الرحالة أو غيرهم ممن عاصروا صاحب المرقد، كما أن الاستناد إلى علماء الآثار والطب من خلال الدراسات الميدانية ودراسة شواهد القبور ومعرفة نوعية الخطوط المكتوبة عليها، يساعد بتقدير الفترة الزمنية التي كتبت فيها الأسماء ونُقشت القبور، ويُعد من أبرز الأدلة».

ويتابع في كتابه «فيما تعتبر المنامات وحصول الكرامات من المصادر غير المعتبرة وليست حجة شرعية، ولا يمكن التعويل أيضًا على الكشف والشهود لبعض العرفاء أو الصوفية لأنه ليس لهم حجة في إثبات المعتقدات والأحكام الشرعية، كما أن بناء المقامات على نيّة حسن الظنّ بالمسلمين السابقين تعتبر منهجية غير موثوقة».

سليمان محمود جمعة: أغلب الأماكن الوثنية تحولت إلى معابد لديانات لاحقة، وكل قرية تحتاج لعملية القداسة كي يجتمع الناس حولها، وقد يرحل الناس معهم الأنبياء التي كانت تقطن بجوارها وتنشأ لها مقام حيث استقرت

في المقابل، ومن الناحية التاريخية، يشرح الكاتب سليمان محمود جمعة، لـ«الفان رقم ٤» بداية فكرة إنشاء هذه المقامات وسببها فيقول: "في كل ديانة عندما يأتي شعبها ويسكن مكان ما، عادة يحوّل الشعب الجديد

أماكن العبادة السابقة إلى أماكن ودور عبادة خاصة به وبعقيدته، كما عمل العرب سابقًا في الكنائس خلال الفتح الإسلامي وحوّلوها إلى جوامع، وكان الرومان أيضًا يحوّلون المعابد الوثنية إلى معابد يونانية، وعندما أتت المسيحية حوّلت المعابد الرومانية إلى كنائس... وهكذا».

ويضيف: «أغلب الأماكن الوثنية تحوّلت إلى معابد لديانات لاحقة، وهناك أيضًا جوامع ملصقة بقلعة بعلبك كجامع الأمين، وقلعة دمشق في سوريا، تجد مقابلها معبد فينوس، وهذا منطقي وتاريخي، إذ تتحوّل الأمكنة من ديانة إلى أخرى حسب الشعب الذي يُسيطر على المكان أو يسكن فيه».

لقد شهد الشيعة عقود من التهجير والحروب وتشريع قتْلهم منذ الدولة الأموية حتى الدولة العثمانية، إذ كانوا يقطنون في القرى الساحلية، ثم لجأوا إلى بعلبك مع بداية انهيار الدولة العثمانية العام ١٩٢٢. يرى جمعة أنه "خلال تلك الفترة اتخذ الشيعة من هياكل بعلبك والأماكن الأثرية القديمة أماكن عبادة ومنها رأس الحسين، وحديثًا بعد انحلال الدولة العثمانية أنشأوا مقام السيدة خولة كي يركّزوا أنفسهم في مدينة بعلبك ويستفيدوا من التجارة الاقتصادية ويجعلوا لأنفسهم أيديولوجية دينية وحضارية.

طغى أعداد الذين يقصدون مقام السيدة خولة وحدها على أعداد الذين يقصدون قلعة بعلبك

ويتابع: «كانت كل قرية تحتاج إلى فكرة القداسة كي يجتمع الناس من الطائفة الواحدة حولها، وتنشئ مقامًا تمثيليًّا يثبتها دينيًّا واقتصاديًّا، كمقامي النبي شيث ونوح وغيرهما من الأنبياء الموجودين في أماكن أخرى، كمقام النبي أيلا الموجود في فلسطين، ومن المحتمل أن تلجأ العامة من الناس إلى أن تنقل معها الأنبياء التي كانت تقطن بقربها وتنشئ لها مقامًا حيث تستقرّ مجددًا»، معتبرًا أن «كل طائفة بعد التهجير تكون في حاجة إلى لحمة مقدّسة تجمعها حول شيء مقدّس وهو المقام، وهذا يمكن أن يكون حقيقيًّا لكنه نادر جدًا، ويمكن أن يكون وهميًّا توارد من الخيال والرؤية، وهي مشهورة عند المسيحيين وكافة الديانات الأخرى، فبُني المقام على هذه الرؤية من باب سلطة دينية اقتصادية وأيديولوجية، لكن كل هذه المقامات صنمية وتخمينية فقط».

مقامات رئيسية

في مدينة بعلبك، هناك عدة مقامات تُعتبر مركزًا اقتصاديًّا رئيسيًّا للمدينة، نظرًا إلى مكانتها الدينية حيث باتت مقصد السياحة الدينية التي نشطت في بعلبك، كما طغت على مركز السياحة الثقافي والتاريخي، ألا وهو قلعة بعلبك.

ومن بين هذه المقامات مقام السيدة خولة ومقام رأس الحسين ومقام السيدة صفية، إذ طغت أعداد الذين يقصدون مقام السيدة خولة وحدها على أعداد الذين يقصدون قلعة بعلبك، وذلك بحسب ما قاله رئيس بلدية بعلبك هاشم عثمان آنذاك في عام ٢٠١٢ لجريدة «الأخبار» التابعة لـ«حزب الله».

رغم الأهمية الاقتصادية التي تشكّلها هذه المقامات والتي تعود عائداتها إلى البلدة التي تُعتبر خزّان حزب الله البشري، يمكننا التساؤل هنا ما مدى صحة إثباتها؟ هذا السؤال جوابه أثار الجدل مرارًا حول مصداقية ثبوت وجود مقام للسيدة خولة، ومقامي رأس الحسين والسيدة صفية.

السيدة خولة

يتناقل رجال الدين وأهالي مدينة بعلبك رواية تقول إنه «لما سُبي عيال الحسين بعد معركة كربلاء وجيء بهم إلى الشام كانت بعلبك إحدى محطات هذا المسير وبسبب رحلة التعب والآلام التي مرَّ بها هذا الموكب توفيت إحدى البنات الصغيرات واسمها خولة وكان عمرها ٦ سنوات، فدُفنت في بعلبك. وهناك رواية أخرى تقول إنها سُقْط ألقته زوجة الإمام عندما مرّ الموكب من بعلبك باتجاه دمشق.


مقام السيدة خولة، المصدر موقع قناة المنار

يُشكك البعض في مصداقية هذه المقامات وصحة وجودها، عبر عدة أسئلة: هل ثمّة بنتٌ للإمام الحسين(ع) باسم خوله؟ وفي حال ثبُت أنّ ثمّة بنتًا باسم خولة، وأنّها كانت مع عيال الإمام الحسين(ع) في سَفره إلى العراق، فهل مرَّ موكب العيال (السبايا) في مدينة بَعْلَبَكّ؟ وفي حال ثبت أنّ هذا الموكب مرَّ في بَعْلَبَكّ، فهل توفيت إحدى بنات الموكب في تلك المحطة من محطات رحلة الأحزان؟

يقول الشيخ حسين الخشن في كتابه «في بناء المقامات» إنه «ليس هناك دليل بوجود بنت للإمام الحسين اسمها خولة، فالمصادر التاريخية وكتب الحديث والأنساب عن الإمام الحسين وزوجاته وأولاده لم تُشر إلى هذا الاسم في عِداد بناته، بل إن اسم خولة لم يرد في أسماء بنات الحسين بل لم يرد أيضًا في أسماء بنات الإمام علي والإمام الحسن». وأضاف: «وإن كان هناك بنت للإمام الحسين اسمها خولة واصطحبها معه إلى كربلاء، أو كانت جنينًا في بطن أمها، هل مرّ موكب السبايا في بعلبك؟ في رحلته من الكوفة إلى الشام».

الشيخ حسين الخشن: ليس هناك دليل بوجود بنت للإمام الحسين اسمها خولة فالمصادر التاريخية وكتب الحديث والأنساب عن الإمام الحسين وزوجاته وأولاده لم تشر إلى هذا الاسم في عداد بناته

وتابع: «وبمراجعة العلماء البلدانيين نجد أن شيخهم «ياقوت الحموي» لم يأتِ على ذكر قبر خولة أو مقامها مع أنه قد وصف بعلبك وتحدث عن قبور بعض الشخصيات فيها مصحّحًا وناقدًا، كما تحدَّث عن قبر «مالك الأشتر» نافيًا صحّته على اعتبار أن الأشتر مات في القلزم. وتحدّث عن قبر يُقال إنه لحفصة بنت عمر زوجة النبي ونفى صحته باعتبار أن حفصة توفيت في المدينة المنورة ولكنه لم يأتِ على ذكر قبر منسوب لبنات الحسين أو مشهد على رأسه الشريف».

وتساءل قائلًا: «لو بُني مقام خولة بنت الحسين على أنها كانت سقْطًا ومحسن بن الحسين كان سقطًا فهل أن أمّ السقطين واحدة وكانت تحمل توأمًا، أم أنها أسقطت واحدًا في بعلبك وآخر في حلب؟».

يشرح الخشن في كتابه الطرق التي كانت تُسلك في ذلك الوقت بأن «هناك طريقان يصلان بين الكوفة ودمشق الأول الطريق «السلطاني» وهو الذي رجّح المتحدّث «النوري» أن يكون الموكب قد سلكه، وهو طريق طويل وكثير المنازل. ويمكن لسالك هذا الطريق أن يمرّ على مدينة بعلبك. أما الطريق الثاني "المستقيم" وهو طريق مختَصر يمكن قطعه في مدة أسبوع وكان عرب عقيل يسلكونه، ولذا أسماه بعضهم بطريق عرب عقيل ولا يمرّ ببعلبك».

ويستطرد: «العلامة الشهيد السيد «القاضي الطبطبائي» يرجّح سلوك الموكب للطريق «المستقيم» مبررًا بذلك رأيه بإمكانية رجوع السبايا إلى كربلاء في العشرين من صفر وذلك في ردّه على المحدّث «النوري» الذي يُعدّ من أشدّ المنكرين لمقولة الطبطبائي. وبمراجعة المصادر التاريخية التي أرّخت لأحداث النهضة الحسينية وما جرى ما بعد واقعة كربلاء لا نجدها تطرّقت إلى مرور موكب الأحزان على مدينة بعلبك».

مشهد رأس الحسين

يُعد مشهد رأس الحسين بالنسبة لبعض رجال الدين في بعلبك وغيرها الشاهد الوحيد على مرور موكب السبايا من المدينة، حيث تعتمد الرواية على شاهد لمرور الموكب والطريق، لكن هذا الدليل لوحده لا يكفي.



مسجد رأس الحسين، المصدرمجلة بقيّة الله

وبحسب ما أورد الشيخ الخشن في كتابه المذكور، فإن مشهد رأس الحسين لا يوجد له دلالة تاريخية في أي من المصادر أو الكتابات أو الرحّالة والعلماء، إلّا أن صاحب كتاب «تاريخ بعلبك» ميخائيل ألوف تحدث قبل قرن ونيّف عن مساجد بعلبك ومزاراتها، ومنها مقام السيدة خولة، ومسجد رأس الحسين الذي اشتهر بذلك، لكن هذا الدليل لا يكفي، إذ استند ألوف في رواية مسيرة الأحزان على كتاب «السائح الهروي» (ت ٦١١هـ) الذي وصف المسجد بشكل دقيق، لكن الهروي هو حلبي لم يأتِ على ذكر أي مشهدٍ في بعلبك، ولو كان موجودًا في زمانه لما أغفله لأن «كتابه الإشارات إلى معرفة الزيارات» وُضع بهدف تعريف المزارات المنتشرة في مصر وبلاد الشام والعراق، لكن ألوف لم يعتمد على النقل وإنما اعتمد على المعاينة.

مشهد رأس الحسين في بعلبك الشاهد الوحيد على مرور موكب السبايا من المدينة

وبحسب كتاب الشيخ الخشن: «أما بخصوص الحجر المنقوش الذي عُثر عليه مقابل «لوكندة عربيد» في بعلبك وبعث صورته مطران بعلبك قبل مائة عام إلى الأب «لويس شيخو اليسوعي»، ونشر الأب «رنزفال اليسوعي» الباحث في الكتابات المشرقية تلك الصورة في مجلة «المشرق» فقراءة النقش غير سهل وغير كامل».

إلى هنا تنتهي رحلتنا في توثيق المقامات في البقاع، وفي الجزء الثاني سنتحدّث كيف شكّلت هذه المقامات أيدلوجية مادية ودينية، ومَن يسيطر عليها وكيف تكاثرت وأصبحت تتعدّى الـ٣٠٠ مقام في لبنان.

النازحون الجنوبيون بين نأي الدولة بنفسها وسلطة الأمر الواقع: استنسابية وتوجيه

وفيق هواري

تُقفل سنة ٢٠٢٣ وتطلّ سنة ٢٠٢٤ على استمرار حالة القتال في الجنوب اللبناني، دون أي حلٍّ يلوح في الأفق مع شدّ الحبال بين القوى الداخلية والخارجية من إقليمية ودولية حول تنفيذ القرار ١٧٠١، وآلية هذا التنفيذ، وقواعد الاشتباك بين حزب الله وإسرائيل.

وسط هذين التشابك والتجاذب، كان المواطن الجنوبي ضحية لعبة الأمم وتحوّل المواطنون الجنوبيون، لا سيما في المناطق الحدودية، إلى مهجرين ونازحين قاربت تغريبتهم الثلاثة أشهر حتى كتابة هذا التقرير وفاقَ عددهم الخمسة والسبعون ألفًا، حيث قال وزير البيئة اللبناني د. ناصر ياسين، وهو المكلّف من مجلس الوزراء بمتابعة أوضاع النازحين إن نحو ٧٨٠٠٠ شخص نصفهم من النساء نزحوا من منازلهم في المناطق الجنوبية الحدودية إلى أماكن أخرى هربًا من المناوشات العسكرية بين حزب الله والجيش الإسرائيلي، في حين أعلن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، قبل أيام من تصريح د. ياسين، إن عدد النازحين يتجاوز ٧٣٠٠٠ نازح، واقترب عدد ضحايا الاشتباكات من ٢٠٠ شخص بينهم ثلاثة صحافيين لبنانيين.

ناصر ياسين: ثمانية وسبعون ألف شخص نصفهم من النساء نزحوا من منازلهم في المناطق الجنوبية الحدودية

تشير المصادر إلى أن ٧١ بالماية من النازحين استقروا في منازل تمَّ تأمينها بعلاقات خاصة أو عبر أطراف بلدية أو سياسية، فيما نزح ٢٣ بالماية منهم إلى منازل تمَّ استئجارها في مناطق لبنانية مختلفة، وانتقل ٣ بالماية من النازحين إلى منازل لهم في مناطق أخرى، وانتقل ١ بالماية منهم إلى أبنية غير مكتملة، و٢ بالماية توجهوا إلى مراكز إيواء عامة.

وبلغ عدد النازحين إلى منطقة صور ٢٣٢٢٤ نازحًا، ثم غادر المنطقة ١٢٧٣ شخصًا، وبقي ٢١٩٥١ نازحًا. يمثلون ٥٣٦٠ عائلة.

بلغ عدد المتواجدين في مراكز الإيواء الخمسة في مدينة صور ٧١٤ نازحًا أي ما نسبته نحو ٣ بالماية من عدد النازحين إلى منطقة صور.

وفي محافظة النبطية، بلغ عدد النازحين ١٨١١٩ نازحًا يشكّلون ٤٥٠٤ عائلات، وبلغ عدد المقيمين في مراكز الإيواء السبعة في محافظة النبطية وتحديدًا في قضاء حاصبيا ٢٨٢ نازحًا أي ما نسبته ١,٥ بالماية من عدد النازحين.

ومنذ بدء الاشتباكات، وحتى اللحظة أقفلت ٥٢ مدرسة وبات نحو ٦٠٠٠ تلميذ بدون تعليم، كما أقفلت خمسة مراكز للرعاية الصحية في قضاء بنت جبيل وقضاء مرجعيون. واحترقت ٤٦٠ هكتارًا من الأحراج والأراضي المزروعة بسبب الفوسفور الحارق، وأُتلفت ٢٠ ألف شجرة زيتون يقدّر مدخولها من إنتاج الزيتون والزيت بنحو ٢٠ مليون دولار.

وشهدت الاشتباكات المستمرة أيامًا من هدنةٍ لم تستمر، ولم يعُد إلا عدد قليل من أهالي القرى والبلدات لتفقُّد المنازل والأملاك والمحاصيل الزراعية.

ولكن ما هي الأسباب التي تمنعهم من العودة؟

يشير أحد المتابعين لأوضاع النازحين: «بعد اتفاق الهدنة عاد عدد قليل إلى منازلهم، للاطمئنان على أوضاع المنازل ومحتوياتها، وعاد بعض أرباب العائلات لقطف ما تبقّى من محصول الزيتون وغيره، فيما بقيت عائلاتهم في أماكن النزوح، ومع انتهاء المهلة عاد الجميع إلى مناطق النزوح».

ولكن لماذا بقيت أغلبية النازحين في مكان إقامتها الحالية؟

الجواب بسيط، لا مياه للشرب أو الخدمة، لا كهرباء ولا محلات تجارية مفتوحة للتموين، والمنازل بعضها مهدّم وبعضها الآخر مُصاب بأضرار وبحاجة إلى تصليح أو إعادة بناء، وهذا غير متوافر حاليًا، بالإضافة إلى غياب المدارس والخدمات الصحية، والأهم من كل ذلك غياب الأمن والأمان.

المناطق الجنوبية الحدودية قرى مهجورة وساحة للقتال

المناطق الحدودية عبارة عن قرى مهجورة وساحة قتال لا تحظى بأي مقوّمات للحياة، هي الحالة التي تستخلصها بعد لقائك العديد من النازحين الفارّين من أتون الحرب «الخبيثة» التي تجري جنوبًا من دون أي معايير أو ضوابط.

هذا لا يعني أن الحياة في أماكن النزوح مثالية، ففي صور مثلًا وفي مراكز الإيواء الجماعية، شهد بعضها نزاعات بين الأهالي أنفسهم وخصوصًا إذا كانوا من بلدات مختلفة أو من مشارب مختلفة، وهذا ما دفع وحدة إدارة الكوارث للتدخل ونقل عدد من العائلات من مدرسة إلى أخرى، وهذا ما دفع وحدة إدارة الكوارث في النبطية أيضًا إلى استقبال عائلات تنتمي إلى نفس الكِنية ومن نفس البلدة للسكن في منازل تتّسع لأكثر من عائلة.

من هي الجهات المهتمة بالنازحين؟

مؤسسات الدولة ما زالت في طوْر التحضير، ولكن في بداية الاشتباكات قدّمت وزارة الشؤون الاجتماعية مساعدات رمزية متواضعة في البلدات الحدودية.

وبعد حصول مجلس الجنوب على مبلغ ثلاثة ملايين دولار أميركي من الحكومة اللبنانية، وزّع آلاف من الحصص الغذائية و ٤٠٠ حصة من الفُرش والبطّانيات، في حين أن الهيئة العليا للإغاثة قدّمت مساعدات رمزية لعدد من البلديات الجنوبية.

وكل ما قُدّم ويُقدّم حاليًا هو من ١٥ منظمة دولية ومحلية. في حين اقتصر عمل البلديات والقوى السياسية في كل بلدة على تنظيم وجود النازحين والعمل على عدم استغلالهم من خلال تأمين منازل للإيواء مجانًا، وفي معظم البلدات يتم تزويد منازل النازحين بالتيار الكهربائي مجانًا، كما أن بعض المتموّلين المحليين قدّم مساعدات إلى النازحين بشكل عام، ولكن يلاحظ في بعض البلدات أن القوى السياسية السلطوية تقدّم خدماتها بشكل رئيس للنازحين والمنتمين إلى القوة السياسية المعنية.

كل المساعدات الغذائية والتجهيزات تمَّ تأمينها من قِبَل المنظمات الدولية

في محافظة النبطية تبرز الحاجة إلى ٢٨٢ فرشة ومعدّات ولُحف، كما هناك حاجة لتزويد من نزح إلى منازل فارغة باحتياجاتها الضرورية. وعلى الرغم من توزيع لوازم النوم على عدد من النازحين في قضاء صور فما زال


قصف على جنوب لبنان، المصدر جريدة الشرق الأوسط

النازحون بحاجة إلى تجهيزات منزلية، في أماكن الإيواء، وتجدر الإشارة إلى توزيع مئات الفُرش واللحف والألبسة الشتوية في النبطية وصور.

على صعيد التعليم، فإن الوزارة ما زالت تبحث عن حلول وإمكانية استيعاب التلامذة النازحين في مناطق النزوح، وهذا يفترض خطة طوارئ تتعلق بالتجهيزات اللازمة والمعلمين الذين هم أساسًا يعانون من مشكلات جمّة.

وتحاول المنظمات الدولية تأمين تمويل خاص في هذا المضمار والتخوف من أن تكون أطراف السلطات المحلية تستفيد من أي تمويل لمدارس محسوبة عليها دون غيرها.

في مواجهة الأزمة الغذائية، بادرت منظمات دولية لتأمين المواد الغذائية الأولية والتي يتمّ تجهيزها في إحدى المؤسسات الخاصة في صور، وقامت بتوزيع وجبات ساخنة في مراكز الإيواء الخمسة، وخلال الفترة السابقة تمّ تأمين نحو ٩٠ ألف وجبة فطور، غداء وعشاء للنازحين، كما تمّ توزيع ٥٠٥ وحدات غذائية على عائلات مقيمة في منازل عادية.

معظم مراكز الرعاية الصحية في المناطق الجنوبية مقفلة والمستشفيات العامة أبوابها شبه مقفلة

كما تمّ توزيع نحو ١٦٠٠ وحدة غذائية على النازحين في مناطق مختلفة من لبنان.

أما المشكلة التي يواجهها النازحون فهي غياب أي سياسة غذائية وطنية عامة.

على الصعيد الصحي فإن معظم مراكز الرعاية الصحية قد أقفلت أبوابها، أما المستشفيات العامة وعلى رغم حصولها على مساعدات قليلة، فإن أبوابها شبه مقفلة وتشهَد نقصًا في الأجهزة الطبية والتمريضية، ومَن يتابع الوضع ميدانيًا، يلاحظ أن الجرحى كانوا يُنقلون إلى مستشفى صلاح غندور ومَن كان في حاجة إلى علاج كبير يُنقل إلى مستشفى راغب حرب وكلاهما لحزب الله، أما النازحون وخصوصًا في منطقة صور فإن المستوصف النقّال لفرسان مالطا فهو يفي بالغرض ويجول على مراكز الإيواء وعلى بعض البلدات الجنوبية. ويُعاني النازحون من نقص بالأدوية والتي لم تستطع المستوصفات الموجودة تأمينها، ويُذكر أن النائبة عناية عز الدين أصدرت بيانًا أشارت فيه إلى نقص بحليب الأطفال والحفّاضات، وهو ما كان نائب رئيس اتحاد بلديات صور حسن حمود قد أشار إلى نفس المشكلة في تصريح سابق.

لقد أدّت الاشتباكات الأخيرة إلى نقص في مياه الخدمة ما انعكس على الجانب الوقائي وعلى الحاجة إلى مياه الشرب، وهذا ما دفع بعض المنظمات الدولية إلى تامين ٨٦٢٤ وحدة نظافة ونحو ١١٣ ألف ليتر من قناني مياه الشرب بالإضافة إلى تأمين مياه للخدمة في مراكز الإيواء.

حزب الله يحصر إجراء الكشف على الأبنية المتضرّرة والمهدّمة بـ«جهاد البناء»

وحتى اللحظة لا يبدو أن السلطات الرسمية المعنية في وارد تأمين موازنة لمقتضيات المساعدات والإغاثة.

كما أن المنظمات الدولية والمحلية باتت في موقع ضعيف في مجال تأمين الاحتياجات بسبب من أن موازناتها صارت في مراحلها النهائية مع نهاية العام. ومما تقدّم يظهر أن السلطة بجميع أجهزتها لم تستطع أن تؤمّن احتياجات نازحين اضطروا للخروج من منازلهم بسبب أعمال حربية لا علاقة لهم بها، وكان الأجدى بمن يخوضونها أن يؤمّنوا للسكان شروط حياة ممكنة وكريمة لكي لا ينتهي بهم الأمر للاستجداء من منظمات دولية كانوا يصفونها بأسوأ النعوت قبل حين.

أقرّ مجلس الوزراء مؤخّرًا مبلغ ١٠ ملايين دولار أميركي لإعادة تأهيل المنازل المتضررة من الاشتباكات، لكن حزب الله رفض السماح لأي جهة إجراء كشف على الأبنية المتضررة، وجرى إعلام المسؤولين في الدولة اللبنانية من أعلى الهرم حتى أسفله أن جمعية «جهاد البناء» التابعة لحزب الله هي الوحيدة التي يحق لها الكشف على الأبنية وأن تأهيلها وترميمها يجب أن تكلّف به جهاد البناء وأن تتقاضى هي تكاليف إعادة البناء.



التزوّد بفرش من مستودعات وحدة إدارة الكوارث، المصدر المفكرة القانونية

منشورات «أمم للتوثيق والأبحاث»

الفظيع وتمثيله

مداولات في شكل سوريا المخرّب وتشكّلها العسير

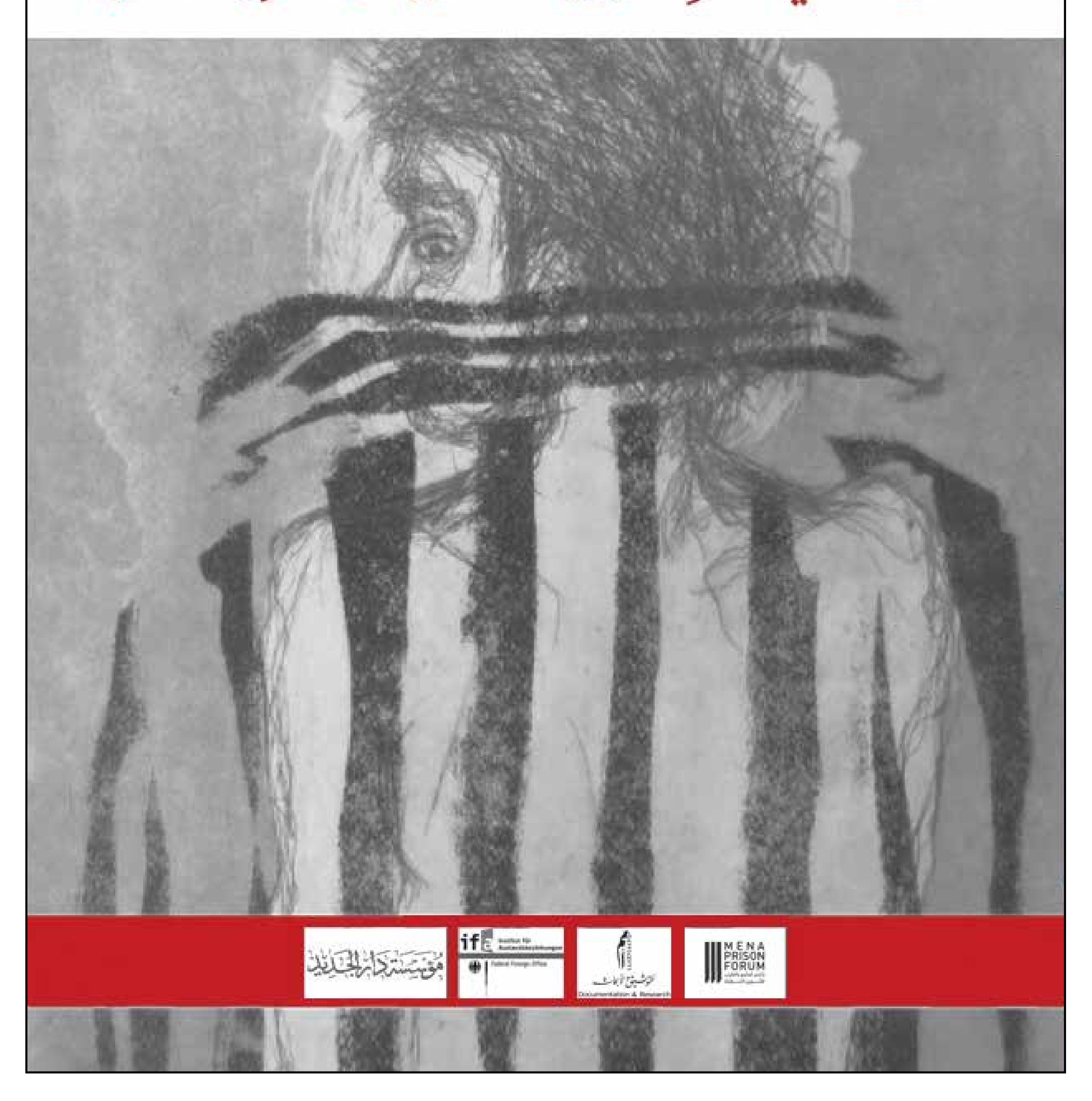
لياسين الحاج صالح

صدر هذا الكتاب عن «دار الجديد» بالتعاون مع «أمم للتوثيق والأبحاث». هو محاولة لتوفير عناصر إضافية من أجل نموذج نظري يمثل سوريا الأسد ويُعرّفها. يجمع بين نصوصه الانشغال بالفظيع: بما تخرّب شكله بعنفٍ ما، بالعنف المخرّب للأشكال، كما بعوالم مخرّبة خَبرها ما لا يُحصى من السوريين خلال ما يُقارب العقد من الزمن ـ عوالم حياة تتزاحم فيها تجارب القسوة الرهيبة من تعذيب وسجن، وفقْد الأحبّة، ومن تدمير بيئة العيش ومن تجربة اللجوء وتشتّت الشمْل، مسبوقة في حالات كثيرة بالاقتلاع والتهجير. وتتناول بعض النصوص تَحطّم الأجساد، وبعضها عمل محطّمي تلك الأجساد، وسُنن عمال التحطيم، وبعضها مستجدّات الموت السوري، وبعضُها الصّوَر عن الأجساد المحطّمة، ولكنها كلها تروي أطرافًا من سيرة عُنف مُحَطِّم يُغيّر الأجساد والعمران تغييرًا مُنكرًا، شنيعًا ومُقلقًا. ونصوص هذا الكتاب تنظر في شكل السوريين المُخَرَّب، وتتطلع إلى أن تكون مساهمة في تشكّل مغايرٍ له.

يتوزّع الكتاب على قسمين متساويين تقريبًا

في القسم الأوّل منه أربع مقالات تتكلّم على إنتاج الفظيع ونظامه؛ تعنى الأولى بالحب والتعذيب والاغتصاب والإبادة؛ وتهتم الثانية بعلاقات التعذيب السياسية، بإظهار أن التعذيب هو العلاقة السياسية الأساسية في سوريا الأسد؛ أمّا المقالة الثالثة المعنوَنة السنّة التدمرية، فتفكّر في تعميم نظام معسكر التعذيب في تدمر على سوريا بعد الثورة، وتقابِل بين نمط القتل الأسدي وكلٍّ من شقيقيه النازي والستاليني؛ أما المقالة الرابعة فتتناول: قبرٌ للمرء جميعه، التغيّرات الكبيرة في موت السوريين بالتوازي مع تحوّلات حياتهم بعد تمرّدهم على الحاكمية الأسدية.

أما القسم الثاني فيتكلم على: تمثيل الفظيع وإمكاناته، بكيفية التفكير فيه والتعبير عنه، وهو مؤلف من أربع مقالات: تعمل الأولى، المعنوَنة مسالك حيال الفظيع، على تعريف الفظيع وتميّز بين أربعة سُبل مختلفة للتعامل مع خبرة الفظيع: الغضب والإدانة، الصمت والانسحاب، «الإبداع»، والعنف؛ المقالة الثانية فتهتم بـ: تحديق في وجه الفظيع، في النقاش السوري حول الصوَر الفظيعة، وتنحاز إلى وجوب أن تتاح الصور للعموم؛ ويفكّر النص الثالث، الكلوم والكلمات، في تمثّل التجارب والأزمات السورية ويميّز بين وجهين للتمثيل، التعبير المتصل بالتجارب والتشكيل المتصل بالتراث؛ أما المقالة الرابعة والأخيرة: الكلمات والعنف والدموع، فتحاول الإجابة على سؤال ماذا يحدث حين تفشل الكلمات وتنظر في قضيّة حريّة التعبير من زاوية مختلفة، زاوية موت التعبير، أو قتل القدرة التعبيرية أكثر من قمع التعبير.



(من مقدمة الكتاب بتصرّف).

قضايا وآراء

التخبّط الروحي والفَلتان الأمني في الضاحية الجنوبيّة...
بين الفان رقم ٤ وكتيبة الموتوسيكلات...

عربي عود

لم يعد سرًّا الحديث عن الأوضاع التي تعيشها الضاحية الجنوبيّة لجهة الفلَتان الأمني والاجتماعي، الذي يهدّد حياة الآلاف من السكّان بالخطر نتيجة غياب الأمن الرسمي وسيطرة الأمن الحزبي.

يمكن الوقوف أمام مشهدَين حيّين للأزمة التي تعيشها الضاحية في ظلّ الفوضى والتي تتجسّد بـ«الفان رقم ٤» وما يمثّله وأشقائه، وكتيبة الموتوسيكلات المتفاقمة.

أضحى «الفان رقم ٤» ظاهرة «مافياويّة» «ميليشياويّة» «أمنيّة» تسيطر عليها الفوضى يتمّ استخدامها بطُرق غير قانونيّة

إنّ القصّة التي باتت تتحكّم بالفان «رقم ٤» الذي يربط الأحياء الفقيرة في الضاحية الجنوبيّة لبيروت بالعاصمة، هي أكبر من محاولة الربط والنقل لمساعدة الفقراء في التنقّل والوصول إلى أماكن العمل، بل أضحت ظاهرة «مافياويّة» «ميليشياويّة» «أمنيّة» تسيطر عليها الفوضى وغياب التنظيم، يتمّ استخدامها بطُرق غير قانونيّة، تظهر فيها نوعية السائقين الموسومون بأنواع الرسوم والوَشْم والدقّ على الأجساد والاعتداد بالقوّة، وتشغيل فانات غير صالحة للخدمة، وغير مجهّزة للنقل بشكل مريح للركاب، والتلاعُب بالأوراق الثبوتيّة القانونيّة من خلال استخدام مستندات واحدة وأرقام لوحات موّحدة ومزوّرة لعدد من «الفانات» وغياب التأمين لدى هؤلاء الناس، ففي حال حصول حوادث تؤدّي إلى كوارث، يفرُّ السائق إلى أماكن لا تصل إليها الدولة بأجهزتها الأمنية، وتبقى حياة الناس في مهبّ المجهول. وعند الخوض بهذه الأمور ووضع هذه «الفانات»، يكون الجواب: هذه الفانات الخاصّة وُضِعَت لتأمين النقل لدى أبناء مناطق البؤس ومساعدتهم في التنقّل بظلّ الأوضاع الاقتصاديّة والمعيشيّة الصّعبة وتلكؤ الدولة عن القيام بواجباتها.

هذا كلام حق يُراد به باطل، لأن وضع الدولة أمام مسؤوليّاتها هو التصوّر الصحيح لخدمة أبنائها، أمّا إبعاد الدولة عن مهامها وتحميلها المسؤوليّة، فهذا يندرج في نطاق وضع اليد على مناطق محدّدة وإظهارها ككانتونات من أجل السيطرة وفرض الأمن الذاتي الذي يُسهّل للأطراف المعنيّة ممارسة سُلطتها تحت شعار مساعدة «المحرومين» أو «المستضعَفين» والدفاع عن قضاياهم المعيشية.

«كتيبة المُتْسِكْلات» تشكّل حالة شاذّة ترتبط بـ «خَلْق التوتّرات» ونقل المخدّرات وتوزيعها

بالطبع هي نفسها قصة «كتيبة المُتْسِكْلات» التي باتت تشكّل حالة شاذّة في استخدام هذه الوسائل بين المناطق التي أصبحت عبئًا فعليًا على المواطن اللبناني نتيجة انتشار هذه الظاهرة المستجدة، التي ترتبط بـ«المشاكل» و«خَلْق التوتّرات» بين الأحياء واستخدام البعض منها في نقل المخدّرات وتوزيعها، عدا عن إعاقة حركة مرور السيارات ووسائل النقل الأخرى وافتعال المشاكل مع الآخرين، بالإضافة إلى ظاهرة الوَشْم والرّسْم على الوجوه والأجساد لأفراد هذه «الكتيبة» التي تعبّر عن ارتباطها بواقع الفوضى وغياب المؤسّسات الراعية للجميع.

إنّ استخدام المفردات النابية والصُّراخ ونشر حالة الفوضى من قِبَل هؤلاء ما هي إلا طريقة يتمّ رعايتها ودعمها من قِبَل «ثنائيّة السِّلاح» التي تحاول استغلال فَقْر هؤلاء الشباب واستخدامهم وفقًا لمشروعها الخاص ولتنفيذ الأجندة الخارجيّة.

وعند حصول أي إشكالٍ مع أحزاب أو تيارات مناهضة، أو الدعوة إلى تجمّع اعتراضي من قِبل «ثنائيّة السِّلاح» تُستنفر «كتيبة المُتْسِكْلات» وتُدعى إلى تظاهرات اعتراضيّة هدفها نشر الفوضى والترويج وخاصّة عندما يعلو الصُّراخ والزعيق بهتافات «شيعة شيعة شيعة»، ولا أحد يعرف لماذا يُستخدم هذا الشعار في التظاهر، هل هو للتعبير عن أنّ الشيعة مذهبٌ سرّي أو أنّ الانتماء البيولوجي للشيعة هو في موقع التحدّي والاستقواء أو هو غير مرحّب به أو أنّ المذهب الشيعي هو مكوّن دونيّ بين المكوّنات اللبنانيّة؟

بالطبع لا.

«شيعة شيعة شيعة» شعار وافد علينا حديثًا لأهداف سياسيّة انعزالية

إنّ هذه الشعارات وافدة علينا حديثًا ولأهداف سياسيّة، فالشيعة ليسوا بحاجة لإثبات الهويّة في بيئة لبنانيّة وعربيّة، ليست غريبة عنهم، بل إنّه يدلّ على مركّب نقصٍ لدى هؤلاء الشباب ومَن هم خلفهم، وبهذا الشعار وأمثاله يحاولون تعويض هذا النقص لديهم بهذا الصُّراخ والهتاف غير المبرّرين، ولا أحد يفسر ما هو القصد من وراء الهتاف بهذا الشعار «شيعة شيعة شيعة».

إنّ هذه الظاهرة التي تحاول «ثنائيّة السِّلاح» تعميمها كثقافة جديدة في لبنان بين المكوّنات الاجتماعيّة للبيئة اللبنانيّة، ما هي سوى محاولة لنشر الخوف والفوضى في الشوارع من أجل الوصول إلى إخافة الآخرين، ومنع مؤسّسات وأجهزة الدولة من تنفيذ مهامها، وبالتالي إبقاء الأمور على ما هي عليه، أيّ الفوضى ونشر الذُّعر من خلال «العنجهيّة» والمافيات المحميّة تحت حجّة أنّ الشيعة يستخدمون القوّة لأنّهم «محرومون».

هذا التصرّف غير مُقنع وغير مبرَّر، لأنّ الطائفة الشّيعيّة هي مكوّن أساسي بين المكوّنات الأساسيّة ولها مكانتها الطبيعيّة في مؤسّسات الدولة منذ قيامها، حيث أعطت للبنان خيرة رجالات السياسة ورجال الأعمال المنتشِرين في كل بقاع العالم ومن خلال رجال العلم والثقافة الذين تركوا بصماتهم على العلم والثقافتين اللبنانيّة والعربيّة وكذلك من خلال رجال الدولة الذين يملأون كافّة المؤسّسات اللبنانيّة.

لا بدَّ من القول إنّ الحرمان الذي تتذرّع به «ثنائيّة السِّلاح» ليس صحيحًا، لأنّ الحرمان طالَ كل المكوّنات المتواجدة في الأطراف، نتيجة غياب الإنماء المتوازن، وبالتالي الحرمان يعمّ كل طوائف لبنان، وأحزمة البؤس منتشرة في كافّة المدن اللبنانيّة، ولا يمكن القول بأنّ الطائفة الشّيعيّة هي المحرومة فقط، وهذا ما يصوّره «أصحاب الأيديولوجيّات» من أجل شدِّ العَصَب الشيعي الفقير وتخويفه بالعودة إلى السَّرْدية التي أشاعوها عن مرحلة الأربعينيّات والخمسينيّات والستينيّات وهي أنّ الشيعة كانوا في تلك الفترة عمالًا و«عتّالين» و«ماسحي أحذية» يعملون في المرفأ والمناطق الصناعيّة، ويتناسون النزوح من المناطق الجنوبيّة بفعل الهروب من الأحداث الحربية جنوبًا بين الفلسطينيّين وإسرائيل. لقد نشأت التجمّعات الفقيرة للطائفة الشّيعيّة، ولا سيَّما في منطقة حيّ السُّلم وصحراء الشويفات والأوزاعي وبئر حسن وغيرها من المناطق، ولم تعمل «ثنائيّة السِّلاح» المهَيمِنة على الطائفة على تطويرها وتنميتها وإظهارها كحال باقي المناطق لأنّها مستفيدة من شعار «المحرومين»، رغم الإمكانيّات الماديّة الضخمة لمتموّلي تلك الأحزاب ورجال الأعمال الشيعة. هذه الأقاويل لم يَعُد لها مبرّر حاليًا، بعد أنْ أصبح أبناء الطائفة الشّيعيّة جزءٌ أساسيٌّ من المكوّن الاقتصادي والثقافي والسياسي والعمراني للبنان الدولة، كما أضحوا جزءًا من الانتشار اللبناني الذي هو رُكنٌ أساسيّ من عمليّة العولمة الاقتصاديّة والثقافيّة والاجتماعيّة والتكنولوجيّة.



مجموعة من الدرّاجات النارية، المصدر ليبانون نيوز

نشأت التجمّعات الفقيرة للطائفة الشّيعيّة، في حيّ السُّلم وصحراء الشويفات والأوزاعي وبئر حسن ... ولم تعمل «ثنائيّة السِّلاح» على تطويرها وتنميتها لأنّها مستفيدة من شعار «المحرومين» و«المستضعفين»

حالة نأي الشيعة بأنفسهم عن الانخراط في السُّلطة لها أساسٌ ديني، يرجع إلى التوجّهات الشّيعيّة الدينيّة القديمة، التي كانت ترفض الدخول في مؤسّسات الدولة وإبقاء الطائفة بعيدًا عن التحوّلات والمستجدّات، لأنّ المفهوم الشيعي الأعمّ كان يحرِّم الانخراط في مؤسّسات الدولة، أي السُّلطة، وهم يعتبرونها طاغية وغير عادلة وغير شرعيّة، ويتطلّعون إلى دولة المعصوم التي تشكّل السُّلطة السياسيَّة العادلة القادمة للدولة الإسلاميَّة. ومن هنا كان الغياب الفعلي للمساهمة الشيعية الفاعلة في مؤسّسات الدولة، وهذا التوجّه بالأساس كان يحمل توجّهًا دينيًا مذهبيًا، ساهمت بعض العمائم في ترسيخه، وليس

المكوّنات اللبنانيّة الأخرى هي التي حرَمَت الطائفة الشّيعيّة من ذلك.

نظام الأسد أعطى «ثنائيَّة السِّلاح» السيطرة الفعليَّة في المناطق الشِّيعيَّة وأدخل أزلامها إلى الدولة بقوّة وكثافة

في التسعينيّات، بعد بسْط نظام الأسد سيطرته على لبنان، بفعل تلزيمه تنفيذ اتفاق الطائف، أعطى «ثنائيَّة السِّلاح» السيطرة الفعليَّة على حساب القوى الوطنيَّة العلمانيَّة وسمح لها ببسط نفوذها في المناطق الشِّيعيَّة وإدخال أزلامها إلى الدولة بقوّة وكثافة، وهي بطبيعة الحال لم تحاول المساهمة في إصلاحات جوهريَّة للنظام اللبناني الذي يعاني من فجَوات في تطبيق القانون والدستور وإنَّما عملت على السيطرة على الدولة وقيادة المكوّنات الأخرى تحت شعار «الحرمان» من جهة وتعويض النقص الذي فقَدَتْه الطائفة سابقًا، منذ تأسيس لبنان الكبير من جهة أخرى، بحسب زعمها.

تسمية «الشيعة» أضحت مرادفًا لكلمة «السِّلاح»

كل هذه الأسباب، أظهرت فجوة في العلاقة الفعليَّة بين المكوّنات اللبنانيَّة و«ثنائيَّة السِّلاح»، وجَسّدت صورة مختلفة لطبيعة هذا المكوّن التاريخي، أي «الشيعة»، وأضحت هذه التسمية مرادفًا لكلمة «السِّلاح» الذي أنتج نوعاً من الفلتان في ظلِّ غياب الدولة ومؤسّساتها نتيجة الأمن الذاتي الذي بات غير قادرٍ على ضبط مناطقه، التي تعيش أزمة فعليَّة ويوميَّة من خلال انتشار أوكار التهريب والقمار والدعارة والسرقات والمخدّرات.

لا يمكن الاستمرار في اعتبار عناصر «ثنائيَّة السِّلاح» فوق القانون وأنَّهم شعب الله المختار، ولا يمكن أن يُجاز لهؤلاء الناس الضرب بعرض الحائط بالقوانين والضوابط الأخلاقيَّة والأحكام القانونيَّة

إذن العنجهيَّة والصُّراخ والمكابرة لا يمكن أنْ تحلّ مكان الدولة ومؤسّساتها وأخذ دورها لضبط حركة الناس، ولا يمكن الاستمرار في اعتبار عناصر «ثنائيَّة السِّلاح» فوق القانون وأنَّهم شعب الله المختار في بلد تكثُر فيه الطوائف والمذاهب، ولا يمكن أن يُجاز لهؤلاء الناس الضرب بعرض الحائط بالقوانين والضوابط الأخلاقيَّة والأحكام القانونيَّة. إلا أنَّ هذه القوى، من خلال سيطرتها على السُّلطات المحليَّة الممثَّلة، ترى أنَّ هذا الواقع هو فرصتها للتغيير وفرض شرعيّتها السياسيَّة وقَلْب الموازين من خلال التلاعب بالدستور والإطباق على البلد من طريق شدّ عصب هذا المكوّن وترسيخ مفاهيمها فيه، بفرض الإجراءات التي ترسّخ عيشها (منع بيع الخمور، منع الاختلاط، فرض اللباس المحتشِم، منع الأغاني، ....)، لكن القانون الفيزيائي يقوم على الفعل وردّة الفعل التي ستكون لجهة المكوّنات الأخرى والتي ستقف في النهاية بوجه هذا الاستفزاز، وتصرخ بشعاراتها المواجهة «سنّيَّة سنّيَّة»، «درزيَّة درزيَّة»، و«مسيحيَّة مسيحيَّة»، ويمكن عرض وتِعداد الكثير من الدلائل على ذلك إضافة إلى الحوادث التي برزت خلال هذه الفترة.

«حزب الله» يُحمّل الدولة المسؤوليَّة التامّة عما يحصل من فلتان أمني ولكن، هل يجهل أنَّ سبب هذا الفلتان هو تغييب الدولة ودورها

إنَّ الأحداث التي حصلت في الشيّاح بتاريخ ١٤ تموز ٢٠٢٣، والتي اندلعت بين عائلتَين على خلفيَّة إقفال بعض صالات المراهنات، والاشتباكات في الليلكي على خلفيَّة تهريب المخدّرات، وحوادث السرقة والابتزاز على مدخل المطار بواسطة «المُتْسكّلات»، والكثير من



مجموعة من الدرّاجات النارية، المصدر قناة الحدث

الحوادث الأمنيَّة، جعلت الضاحية الجنوبيَّة في حالة فلَتان أمنيّ فعليّ في ظلّ غياب الأمن الرسمي، ما دعا رئيس بلديَّة الغبيري «معن الخليل» في تعليقه على إثر اشتباكات الشيّاح بتاريخ ١٥ تموز، إلى التصريح بأنَّ «على الدولة أخْذ زمام الأمور والسيطرة والضرب بيدٍ من حديد، فإنَّ إطلاق النار الذي أرعب الأطفال والكبار وأعادنا إلى مشهد الأمن المتفلّت وزعامات الأحياء والزواريب...»، ليحمّل الدولة المسؤوليَّة الكاملة عما يجري والقوى الأمنيَّة التي لم تعمل على نزع مظاهر تلك الآفات الاجتماعيَّة والميليشياويَّة إلخ... فها هو «حزب الله» يُحمّل الدولة المسؤوليَّة التامّة عما يحصل أيضًا ولكن، هل يجهل أنَّ سبب هذا الفلتان هو تغييب الدولة ودورها، واحتضانه لهذه الجماعات والعصابات العصيَّة على وصول يد الدولة إليها بفعل تغطيته وحمايته لها، كونها مؤيِّدة لمشروعه، الذي بدأ يرتطم في الحائط نتيجة محاولة الدويلة أن تحلّ مكان الدولة؟

«حزب الله»، المُعرقِل الرئيسي لانتخاب رئيس الجمهوريَّة

طبعًا باتت الأمور تُدار بطريقة صعبة، وتحميل المسؤوليّات للآخرين والتهرّب منها لا يغيّر من الحقيقة ولا يُعفي «حزب الله»، المُعرقِل الرئيسي لانتخاب رئيس الجمهوريَّة أنْ يُفرج عن الموضوع الرئاسي لتبدأ المؤسّسات عملها، وبعدها أنْ يسمح لها بالعمل وتحمّل المسؤوليّات، من خلال رفع الغطاء وعدم حماية «كتيبة المُتْسكّلات» وتنظيم عمل وقوننة الفان رقم ٤ وأشقائه، فان الضاحية ـ الكولا، فان طريق المطار ـ الدورة، فان الكولا ـ الشويفات وخلدة.

المرأة

منى فياض



وُلدت في العام ١٩٥٠ في جنوب لبنان.

حصلت على شهادة دكتوراه في علم النفس من جامعة السوربون ـ باريس عام ١٩٨٠.

أستاذة مادة علم النفس في الجامعة اللبنانية، كاتبة وناشطة سياسية واجتماعية في العديد من الجمعيات.

كتبت في الرواية، ولها بحثٌ عن الخلفية الاجتماعية للسجناء في لبنان. انتسبت إلى «جمعية الدفاع الوطني» و«تجمّع الباحثات اللبنانيات». من مؤلّفاتِها: «الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسَري والثقافي» و«الطفل المتخلّف عقليًّا في المحيط الأسَري والثقافي» عام ١٩٨٣، «السجن مجتمع بَرّي» عام ١٩٩٩، «فخّ الجسد» في عام ٢٠٠٠، «أقنعة الثقافة العربية حول القيم وازدواجيتها وانعكاسها على الأسرة وعلى المرأة» عام ٢٠٠٦، «معنى أن تكون لبنانيًّا» في ٢٠٠٨ و«أن نتعامل مع العنف بيننا» عام ٢٠١٩.

خاضت العمل السياسي وهي من المُعارضات الشيعيّات لسياسات "حزب الله" ، من مؤسّسي «حركة التجدّد الديموقراطي»، انتُخبت في تموز ٢٠٢٠ نائبة لرئيسها. تحجّبت في العام ١٩٨٦ متأثّرة بمشهدِ المرأة الجنوبية التي اعتلَت الدبابةَ الإسرائيلية، وخلعَته بعد أشهر لأنه يُعيقُ السمع، بحسب تعبيرها.

وفي سياق النقاش الذي تَبِع حرب تموز ٢٠٠٦، نشرت في ٧ آب ٢٠٠٦ في صحيفة «النهار» مقالاً مدوّيًا بعنوان «أنْ تكونَ شيعيًّا الآن!» كتبت فيه: «ارتأيتُ أن أطرحَ علنًا الأسئلةَ التي يطرحُها البعضُ بينه وبين نفسه أو خِفية ولا يتجرّأ على البوح بها مَخافةَ مُخالفة الجماعة والإجماع، ومَخافة أنْ يُتهمَ بالعمالة والخيانة إذا لم يكن الكُفر [...] أن تكونَ شيعيًّا يعني أنْ تُسلّمَ أمرك للقيادة الحكيمة والمعصومة دون التجرّؤ على طرح أي تساؤل ولو من باب الاستفسار [...] وأنْ تكون شيعيًّا يعني أنْ تعطِّل عقلك وتترك للسيد [علي] خامنئي [المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران] أن يُمليَ عليك ويسوقك ويقرّر عنك حول ماذا يريد (هو) من سلاح «حزب الله»، وأن يفرض عليك معنىً للانتصار الذي لا فرق بينه وبين الانتحار».

النهار — الاثنين ٧ آب 2006

أن تكون شيعياً الآن...

منى فياض





فكر وثقافة

وضّاح شرارة

وضّاح شرارة، من مواليد بنت جبيل عام ١٩٤٢، درَس العلومَ الاجتماعية في الجامعة اللبنانيَّة، وكتب في اجتماعِيات "الثقافات السِّياسيَّة" العربيَّة واللبنانيَّة.

نشر عام ١٩٨٠ «السلم الأهلي البارد: لبنان المجتمع والدولة، ١٩٦٤ـ١٩٦٧»، الصادر عن معهد الإنماء القومي. ورد في مقدمته أنه محاولة «تأريخية لدراسة موسّعة للحرب الأهلية اللبنانية التي اصطُلح على اختيار ١٣ نيسان ١٩٧٥ تاريخًا لمولدها، والمحاولة جزء من عمل يشتمل على تأريخ المرحلة التي سبقت الحرب وأفضت إليها، كما يشتمل على يوميات الحرب نفسها، وعلى الدراسة الموسّعة التي تتناول الحرب بالتحليل».

صدر له في عام ١٩٨٠ أيضًا «حول بعض مشكلات الدولة في الثقافة والمجتمع العربيين». كما له بالاشتراك مع لقمان سليم في عام ١٩٨٩ ترجمة لقصائد الشاعر الألماني باول تسيلان بعنوان «الخشخاش والذاكرة»، صدر عن دار الجديد؛ وعن المركز الثقافي العربي صدر له كتاب "تعبير الصوَر" عام ١٩٩٠، وهو عبارة عن مقالات في القصص والسينما والشعر والأفكار. وعام ١٩٩١ صدر له عن دار الجديد كتاب «الموت لعدوّكم». وهو عبارة عن محاضرات كان قد ألقاها وضاح شرارة في الحركة الثقافية ـ أنطلياس ودار الفن والأدب.

ومن مؤلّفاته: دولة حزب الله ـ لبنان مجتمعًا إسلاميًّا، الذي أثار جدلًا كبيرًا عند صدوره عام ١٩٩٦ ولا يزال. ووضاح فكَّك معالمَ «دولة حزب الله» في الكتاب الذي حَملَ ذلك الاسم، متحدِّثًا عن قيام مجتمع نقيضٍ لذاك العامِّ والظاهر من طريق إنشاء المُنظَّمات الجماهيريَّة التي تتوسَّل الطُّهرانيَّة الثوريَّة والصَّلابة والتقاليد، بحيث «تقتفي الحركة الإسلاميَّة الإيرانيَّة بلبنان المثال الخميني الإيراني في مرحلتيه: [...] التي سبقت الاستيلاء على الحُكْم [...]، والمرحلة التي عمل فيها الفريقُ الخميني على نظمِ مجتمعٍ مدارُه على الحرب الداخليَّة والخارجيَّة معًا». كمثال «مؤسَّسة الشَّهيد» اللبنانيَّة التي سارَت على مِنوال نظيرتها الإيرانيَّة في «النفاذ إلى النسيج الاجتماعي والأُسَري وإلى دقائقِه الصغيرة والخَفِيَّة [...]». ولا شكَّ أنَّ حضانةَ «عوائل الشُّهداء ورعايَتها لَبِنَةٌ مُهمَّة في السَّعي إلى رَسْمَلَة العلاقة بالشابِّ الذي سَقط [...]، وذلك عن طريق ضمان معاش العائلة التي خَسرَتْ ولدَها وإشراكها في مرافقِ الحركة [...] الإسلاميَّة الخمينيَّة [...]، فمُنظَّمات الشُّهداء هي أوْرِدَةُ هذا النفوذ وشرايينُه في لَحْم الاجتماع الشِّيعي اللبناني، وهي سُلَّمُه وجِسْرُه إلى نَواةِ هذا الاجتماع». وتَلَتِ الكتابَ مَوْجَةُ ردود، فكتَبَ مثلًا الصحافي حسن فضل الله ومدير إذاعة «النور» التابعة لـ«حزب الله» حينذاك أربع حلقات في جريدة «السفير» في شباط ١٩٩٧ لتَفنيده. وعُقدت ندوات لمناقشة الكتاب، كالندوة التي شارك فيها عضو المجلس السياسي لحزب الله نواف الموسوي، ودلال البزري التي كانت قد نشرت ردود على الكتاب على صفحات جريدة السفير . وقد أضاف شرارة في عام ٢٠٠٦ فصلًا جديدًا حول حرب تموز. أما عام ١٩٩٩ فقد نشر شرارة كتاب "خروج الأهل على الدولة"؛ وفي عام ٢٠١١ نشر "في أصول لبنان الطائفي..خط اليمين الجماهيري"؛ وفي عام ٢٠٠٧ كتاب "أيام القتل العادي؛ من اغتيال رياض الصلح إلى اغتيال رفيق الحريري"؛ وفي عام ٢٠١٣ نشر كتاب "طوق العمامة، الدولة الإيرانية الخمينية في معترك المذاهب والطوائف". في كتاب «ترجمة النساء: حواشٍ على بعض أخبارهن وأحوالهن» المنشور عام ٢٠١٤ كتب وضاح «حواشٍ فلسفية وأنثربولوجية ثقافية واجتماعية على أخبار النساء وأحوالهن» في ثقافة العرب والإسلام وفي الثقافة الغربية.

مادة «الترجمة» كانت عنده غزيرة واسعة، ومتنوعة: من «نينلوبه» في القصص الملحمي الهوميري اليوناني، إلى شهرزاد «ألف ليلة وليلة»؛ ومن أخبار النساء في كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني، إلى «ساحرات» المؤرّخ الفرنسي جول ميشليه في القرن التاسع عشر، و"الحركة النسوية الأوروبية" الصادرة عن الحركة الشبابية والاجتماعية لأيار ١٩٦٨ الأوروبي؛ ومن «أشعار أبي نواس الماجنة» التي تخلط الشعر بالرغبة، إلى «الحداثة والمرأة» في نقد بودلير الفني؛ ومن «حركة الراهبة هندية» التي هزّت الكنيسة والرعايا المورانة في القرن الثامن عشر، إلى حركة الشيخ سليمان البنهاوي الهستيرية والصوفية في مصر في بدايات القرن التاسع عشر؛ ومن سلمان رشدي وأدب الشيطنة والفتوى الخمينية لقتله، إلى «رجال» الرسالة اللبنانية ريم الجندي .

عائلات وأنساب

آل عبد الله

أسرة ينضوي تحت اسمها مسيحيون في عرمون الغرب وبعبدات المتن والشطاحة في عكار؛ ومسلمون سُنّة في كفرشوبا وقَبع وشحيم وتكريت وعكار؛ وموحّدون دروز؛ ومسلمون شيعة من مشايخ الخيام الذين يرجع نسَبهم وفق بعض الروايات إلى التنوخيين حيث ما زال البعض منهم مسجّلًا باسم التنوخي فيها. تُظهر لوائح شطب ٢٠٢٣ فيها وجود ١٠٣ أشخاص يحملون تسمية التنوخي. والرواية تردّ وجود آل عبد الله في الخيام إلى منتصف القرن السادس عشر حين جاء عبد الله بن موسى بن علم الدين التنوخي برفقة والده. والقول في هؤلاء إنهم كانوا من تنوخيي كسروان الذين نزحوا مع مَن نزح إلى جزين ثم إلى جبل عامل. وقد كتب شكيب أرسلان أنه في أحد الكتب القديمة ورد أن من آل عبد الله التنوخيين من سكّن الخيام. أما صاحب «معجم أسماء الأسر والأشخاص» فيورد فكرة ردّهم إلى قبائل عربية كانت تسمى باسم عبد الله، منها فرع من آل دبين من العيسى من بني سعيد من لواء العمارة بالعراق.

يُعدّ آل عبد الله أكبر عائلة في الخيام، وفي لوائح شطب ٢٠٢٣ تظهر العائلة ١٧٦٧ مرّة تليها عائلة عواضة بـ١٠٩٦ اسمًا. في حين أن العدد الإجمالي في الخيام يبلغ ١٨٩٢٠.

أما أشهر مَن برز من هذه الأسرة: حسن عبد الله، عضو مجلس إدارة ولاية بيروت عام ١٨٧٣، حسن خليل عبد الله: أديب وشاعر ومربٍّ و صحافيّ، ولد سنة ١٩٤٤، مجاز في اللغة العربيّة و آدابها، صاحب دواوين شعرية عدّة أبرزها: الدردارة، وله من القصائدة المُغنّاة «أجمل الأمهات»، «من أين أدخل في الوطن».

وأيضًا مفتي مرجعيون محمد عبد الله توّلد عام ١٨٦٦؛ والنواب: إبراهيم مواليد ١٩٢٠، حسين خنجر مواليد ١٩١٩، علي إبراهيم مواليد ١٨٨٦، علي خليل مواليد ١٩١٦ وممدوح خنجر مواليد عام ١٩٣٣.

جغرافيا وسكّان

الخيـــام



تقع في محافظة النبطية في قضاء مرجعيون، تبعُد عن بيروت ١٠٦ كلم، وعن النبطية ٣٧ كلم وعن مرجعيون ٧ كلم. يحدّها شمالًا إبل السقي؛ شرقًا الماري التي تفصلها عن نهر الحاصباني، ومنطقة العرقوب وجبل حرمون؛ جنوبًا خط قريب من الحدود الفلسطينيّة وبلدة المطلّة وسهل الحولة وبحيرتها؛ غربًا سهل الخيام المعروف بسهل مرجعيون، حيث تقع على أطرافه الغربيّة بلدة جديدة مرجعيون وقريتا القليعة وبرج الملوك، أي أنها على حدود جبل عامل الشرقية وهي تُشرف من جهة الشرق على وادي التيم، وغربها مرجٌ فسيح يشقّه جدول يُعرف بالدردارة. وفي أسفل الجبل القائمة عليه نبع يُسمى عين الدوير. تبلغ مساحتها الاجمالية حوالى ٢٢,١٩ كلم مربع، حيث ترتفع عن سطح البحر حوالى ٧٥٠ مترًا.

بنى الفرنسيّون في أعلى قمّة فيها سنة ١٩٣٣ ثكنة عسكريّة حصينة تسلّمها الجيش اللبنانيّ من قوّات الانتداب سنة ١٩٤٣. أثناء الاحتلال الإسرائيلي أنشأت القوات الإسرائيلية «معتقل الخيام»، على أرض هذه الثكنة، حيث سُجل فيه احتجاز ما يزيد على الألفي مواطن لبناني في خلال ١٥ عامًا من بينهم ٥٠٠ إمرأة وفتاة. عند اقتحام المعتقل عام ٢٠٠٠ من قِبَل أهالي بلدة الخيام كان في زنزاناته ١٤٠ معتقلًا.

ينقل سليمان ظاهر أن عدد سكان الخيام كان قبل الحرب العالمية الأولى ٣٧٠٠ نسمة وأن ثلث السكان كانوا من المسيحيين. بينما ورد في قاموس لبنان المأخوذ عن إحصاء ١٩٢٤ أنها تابعة لمركز محافظة مرجعيون وأن سكانها ٢١٢٥ منهم ٩٤ موارنة و٥ سُنّة و١٧٣٦ شيعة و١٨٤ روم، و٤٤ كاثوليك و٦١ بروتستانت و٩ مِلل مختلفة.

قدّر عفيف مرهج في موسوعة «اعرف لبنان» عدد سكانها في عام ١٩٧١ بـ١٢٠٠٠ نسمة. أما يوسف العنداري في «دليل القرى والمدن اللبنانية» فكتب في العام نفسه أنهم ١٥٠٠٠ نسمة. وينقل إبراهيم آل سليمان في عام ١٩٧٢ أن العدد هو من ١٦ إلى ١٨ ألف نسمة. وقدّرهم علي فاعور بنفس العدد عام ١٩٧١ في بحثه «الإحصاءات السكانية وعوائق التنمية في جنوب لبنان بـ٢١٣٣٦. وفي عام ١٩٨٦ قُدّر عدد السكان بـ٢٥٠٠٠ نسمة، وكان قسمًا كبيرًا منهم يعيش في بيروت وغيرها . وفي بداية الألفية كان «عدد أهالي الخيام المسجّلين يفوق الـ٣٥ ألف نسمة من أصلهم حوالى ١٣,٥٠٠ ناخب. إلّا أنّ أكثر هؤلاء كانوا يتوزّعون وما زالوا على امتداد المناطق اللبنانيّة وبلدان الانتشار اللبنانيّ.

في عام ٢٠١٤ كان عدد الناخبين فيها ١٦,٠٧٤ وفي عام ٢٠٢٢ بلغ عدد ناخبيها ١٨,٩٢٠ صوت بينهم ١٠٤٩ مسيحيًّا، ويبلغ عدد قاطنيها المقيمين حوالى ٣٠٠٠ نسمة فقط .

أشهر وأكثر عائلاتها الشيعية: عبد اللّه ثم عواضة، خريس، سويد، حيدر، فاعور، أبو عباس، خشيش، صادق، عياش، غريب، حميد، حسان، عكر، الرحيم، ضاوي، مخزوم، مهنا، سعد، عطية، كلش، رشيدي، اسماعيل .

سير التّحقيق

العدالة للقمان

٣ شباط ٢٠٢١: اغتيال لقمان سليم في سيارته في منطقة العدوسية أثناء عودته من نيحا في جنوب لبنان.

٤ شباط ٢٠٢١: كلّف النائب العام الاستئنافي في الجنوب القاضي رهيف رمضان الأدلة الجنائية والطبيب الشرعي الدكتور عفيف خفاجة للكشف على جثة وسيارة لقمان سليم.

٤ شباط ٢٠٢١: كلّف النائب العام الاستئنافي في الجنوب القاضي رهيف رمضان فرع المعلومات بإجراء مسح كامل للكاميرات لمعرفة المسار الذي سلكته سيارة لقمان سليم قبل اغتياله وبتفريغ «داتا» هاتفه الخلوي وتحليلها.

١١ شباط ٢٠٢١: رأس النائب العام الاستئنافي في الجنوب القاضي رهيف رمضان، في مكتبه في قصر العدل في صيدا، اجتماعا أمنيًا موسعًا مع قادة الأجهزة الأمنية والعسكرية في الجنوب، وذلك لمتابعة مسار التحقيقات في جريمة قتل الناشط لقمان سليم. وجرى خلال الاجتماع «تأكيد مواصلة التحقيقات والتنسيق التام ما بين الأجهزة الأمنية للتوصل إلى كشف الفاعلين».

٢٨ نيسان ٢٠٢١: لفت مكتب وزير الداخليّة والبلديّات في حكومة تصريف الأعمال محمد فهمي حول قضية اغتيال لقمان سليم إلى أنّ «أيّ جديد لم يظهر في القضيّة لدى الأجهزة الأمنية اللبنانيّة إطلاقًا»، متمنيًّا «تزويد الأجهزة الأمنيّة بأيّ معلومة قد تخدم مصلحة التحقيق».

١٨ أيار ٢٠٢١: النائب العام الاستئنافي في الجنوب القاضي رهيف رمضان إدعى في جريمة اغتيال لقمان سليم والتي وقعت في ٤ شباط الماضي في بلدة العدوسية، على مجهولين بخطف سليم بقوة السلاح وقتله بواسطة أسلحة حربية غير مرخّصة وذلك سندًا للمادتين ٥٦٩ و٥٤٩ من قانون العقوبات والمادة ٧٢ من قانون الأسلحة، وإصدار كل مذكّرة يقتضيها التحقيق لمعرفة هوية



الفاعلين وتوقيفهم. وأحال الادعاء على قاضي التحقيق الأول في الجنوب مارسيل حداد.

١٩ أيار ٢٠٢١: تقدم النائب العام التمييزي القاضي غسان عويدات أمام محكمة التمييز الجزائية-الغرفة السادسة، بطلب نقل ملف الدعوى القائمة أمام دائرة التحقيق في لبنان الجنوبي بموجب ورقة الطلب رقم ٢٠٢١/٢٠٩٤ إلى دائرة التحقيق في بيروت سندًا لأحكام المادة ٣٤٠ أم.ج، وأدلى بأن التحقيق والمحاكمة في قضية خطف المغدور لقمان سليم وقتله في الجنوب قد تشكّل سببًا لزعزعة الأمن أو تهديدًا للسلامة العامة نظرًا للتشابك السياسي في المنطقة والموقع الجغرافي للمحكمة ولا سيّما أن خطر استعمال إجراءات التحقيق أو المحاكمة في القضية المذكورة للعبث في الأمن الداخلي، يبقى قائمًا في ظلّ الأوضاع العامة في البلاد، لا سيّما الجنوب.

١٧ حزيران ٢٠٢١: في حضور ممثل النيابة العامة، أصدرت محكمة التمييز الجزائية ـ الغرفة السادسة، برئاسة القاضي سهيل الحركة رئيسًا والقاضيين فرانسوا إلياس وفادي العريضي مستشارين، قرارًا بالموافقة على طلب النائب العام التمييزي، وأحالت الملف إلى النائب العام التمييزي لإجراء المقتضى القانوني.

١٨ حزيران ٢٠٢١: أحالت النيابة العامة التمييزية على النيابة العامة الإستئنافية في بيروت ملفّ مقتل الناشط والكاتب السياسي لقمان سليم، وأُحيل الملفّ على قاضي التحقيق الأول في بيروت بالانتداب شربل أبو سمرا.

١٢ أيار ٢٠٢٣: أوردت محطة الجديد في برنامج يسقط حكم الفاسد خبرًا عن تحويل قاضي التحقيق في بيروت شربل أبو سمرا كتابًا إلى النيابة العامة التمييزية للطلب من السلطات الألمانية تقديم ما لديها من كاميرات ومستندات تفيد التحقيق...

ورد في موقع «المدن» في ٧ أيلول ٢٠٢٣ أن قاضي التحقيق الأول في بيروت، شربل أبو سمرا تنحى عن متابعة التحقيق في ملف اغتيال لقمان سليم لأسباب خاصة، وحُوّل طلب أبو سمرا للرئيس الأول لمحكمة الاستئناف، القاضي حبيب رزق الله، وذلك بغية النظر في قرار تنحيه وفي «الأعذار» أو الأسباب التي شرحها وعرضها أبو سمرا للقاضي رزق الله. يذكر أن قاضي التحقيق الأول شربل أبو سمرا سيحال على التقاعد في التاسع من تشرين الثاني ٢٠٢٣.

كلف الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف في بيروت حبيب رزق الله، وعملاً بالصلاحية، القاضي بلال حلاوي بمهمة قاضي التحقيق الأول في بيروت بالإنابة، خلفا للقاضي شربل أبو سمرا الذي أحيل على التقاعد في العاشر من تشرين الثاني ٢٠٢٣ بعد بلوغه السن القانونية، وتولى حلاوي خلفاً لأبي سمرا متابعة التحقيق والمحاكمة في قضية إغتيال لقمان سليم.

لا يزال التحقيق «مستمرًا» حتى يومنا......